التوحيد

المجلد ٢٤ - العدد ٦

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٣٢ هـ تشرين الأول /أكتوبر ٢٠١١

"إن فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين"

"وليس لنا سوى الباري ملاذٌ ولا تُرْسٌ يصون ولا السِّلاح"

ما هو العدل؟ وما أدلة وجوبه؟
وماذا يُبنى عليه؟ ولماذا يرفضه مشايخ السوء؟

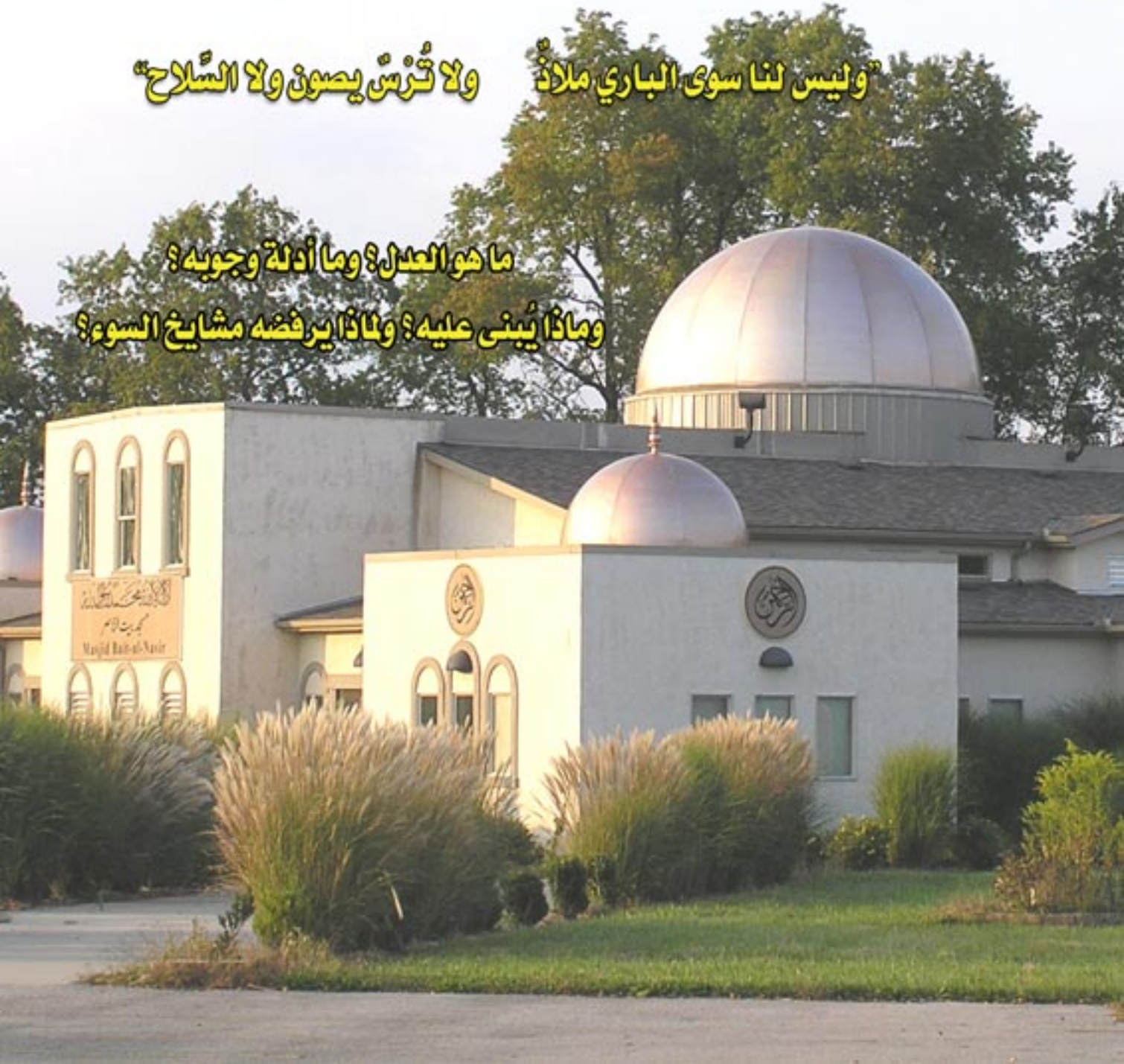

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها التجديد في الإسلام أي إرجاع الدين الحنيف ظاهرًا وباطنًا إلى صورته الأصلية التي أحضره بها إلى الدنيا سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان، الهند معلنًا أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي ينتظر ظهوره في آخر الزمان أهل الديانات السماوية جميعا.

الجماعة الإسلامية الأحمدية وحيدة بحد ذاتها التي تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله محطة فضائية تفخر بها تحديثا بنعم الله على أنها أول فضائية إسلامية، تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

المجلد الرابع والعشرون، العدد السادس –

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٣٢ هـ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١١ م

البريد الالكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

٢ – ٣	حاربوا الرذيلة بسلاح الفضيلة	كلمة "التقوى"
٤ – ٨	في ظلال نفحات الشجرة الطيبة	في رحاب القرآن الكريم
٩	من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٠ – ١١	قتلنا الكافرين بسيف حُججٍ	مقتبس من قصيدة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام
١٢ – ٢٣	المعارضة ضرورية لتقدم الجماعة	خطاب لحضرة أمير المؤمنين -أيده الله-
٢٤ – ٢٥	أنا وصديقي والأحمدية	هاني محمد الزهيري
٢٦ – ٢٨	العدل لا استثناء فيه	هاني طاهر
٢٩	حِكم ونوادرُ	
٣٠ – ٣٣	نقاشات .. نظرة في نزول المسيح عليه السلام	د. أيمن فضل عودة
٣٤ – ٣٥	الإسلام دين الشجاعة .. شجاعة نبيلة يرعاها القرآن الكريم	فتحي عبد السلام

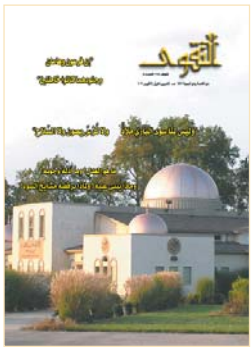

مسجد بيت الناصر، كولمبس – الولايات المتحدة الأمريكية.

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هـــاني طاهـــر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

حاربوا الرذيلة بسلاح الفضيلة

لا شك أن المبادئ الأخلاقية السامية تُنظّم العلاقات الاجتماعية والدينية بين الأفراد والشعوب. فقد زخرت بها الثقافات والمعتقدات على مر العصور باختلاف ألوان الشعوب وتعدد ألسنتها. ولقد جعل هذا القاسم المشترك من الأخلاق السامية لغة مشتركة بين بني الإنسان تتفهمها العقول وتستوعبها الأفئدة دونما حاجة لترجمان يكشف كنهها.

فنرى أن الذي يرفق بالضعفاء تطلق عليه صفة الرحيم، ومن ينصف المظلوم تطلق عليه صفة العادل وهلم جرا على من تنطبق عليه خصائص ومزايا السلوك الأخلاقي السامي.

وقد يستغرب المرء كيف أمكن للبشر الإجماع على أن الأخلاق السامية مستحسنة ومستحبة وأن الرذائل مذمومة!!

ولا شك أن مردّ ذلك هو لله ﷻ الذي خلق الإنسان على صورته أي أودعه فطريًا موهبةً وقدرةً للاتصاف بصفات الخير والفضيلة والميل إليها، كما ذكر سيدنا محمد المصطفى ﷺ "خلق الله آدم على صورته"[١].

وبالتالي يرجع توافق البشر في استحسان الفضيلة وذم الرذيلة بالإجماع الفكري إلى النظام الداخلي في النفس البشرية التي أوجد الله تعالى فيها القدرة على الانصباغ بصبغته تعالى والاتصاف بصفاته التشبيهية. فكما أن الله ﷻ شكور وستار.. كذلك بمقدور الإنسان في إطاره المحدد أن يكون شكورا وستارا. وهذا ما يؤكده الإسلام دين الفطرة.. ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [٢]

وتطلعنا الدراسات المستفيضة لتاريخ الإنسانية أنه كلما عُكست صفات الله ﷻ على أرض الواقع بلغت أخلاق العامة ذروتها، وعاشت الإنسانية في أمن وسلام. ولكن ولسوء الحال نرى أن العالَم اليوم يعج بتيارات وقوى هدامة ما انفكت تحارب الفضيلة بأدوات مختلفة ساعية إلى تحقيق نظرياتها الداعية إلى التحرر الفكري والجنسي في إطار منظومة إشباع الحاجة. فكلنا يعرف كيف راجت هذه الأفكار وتعالت صيحاتها مبشرة الإنسان بفجر عصر جديد تنمحي فيه القيم والأخلاق التي رسختها تعاليم السماء لتحل محلها قيم جديدة تسود العالم تحت نظام عالمي جديد تتربع على عرشه الرذيلة.

ونرى انعكاسات هذه الثقافة وآثارها السلبية قد غزت الأجيالا الصاعدة حيث مسخت هويتها الثقافية والروحية. وللأسف الشديد فَقَدت كثير من المجتمعات

فالسبيل الأوحد لدفع الشر هو محاربة الرذيلة بسلاح الفضيلة، فهي السلاح الوحيد الذي إن استخدمته الإنسانية بجد وإخلاص أمكنها تغيير العالم ....

العربية الإسلامية خصائصها الذاتية وخسرت جيلا كاملا فشلت أن تمنحه سبل الوقاية والمناعة التي تخول له مواكبة الثورة المعلوماتية والثقافية وهو متمسك بالقيم الأخلاقية والالتزامات الدينية التي لا غنى عنها ولا بديل.

إننا نأسى لهذا الحال المزري الذي أصاب أخلاق الأمة وخصوصا ناشئتها، حيث نرى انسلاخا تاما عن أدبيات الأخلاق المحمدية الغراء في حين لا يلامس وعظ وإرشاد المؤسسة الدينية عقول الناشئة لأسباب لا حاجة الخوض فيها.

إنها دعوة صادقة نرفعها من على منبر "التقوى" ندعو فيها الأمة أن تعرض أخلاقها وتصرفاتها على كتاب الله وسنة رسوله الكريم لترى بنفسها ما هي عليه من سوء منقلب. وكونوا على يقين أن صلاح المسلمين فيه صلاح العالم وفسادهم فساده. فهلا درستم نهج دين المصطفى ﷺ وعاينتم كيف أحدث صلاحه ثورة في القلوب جعلت الأموات أحياء والعمي يبصرون، فاقتبسوا من ضياء المصطفى وأفيضوه.

إن كرامة الإنسان في خطر ما دامت العلاقة على مستوى الأفراد والدول يشوبها الظلم وانتهاك الحرمات والقهر والعدوان. فالسبيل الأوحد لدفع الشر هو محاربة الرذيلة بسلاح الفضيلة، فهي السلاح الوحيد الذي إن استخدمته الإنسانية بجد وإخلاص أمكنها تغيير العالم وهزم كل الشرور المنبعثة من الرذائل المستحكمة.

فلما تتسلح الشعوب بهذا السلاح الأخلاقي الذي أوجد الله له قابلية في نفس كل إنسان شريطة تزكية القلوب، وتنضم إلى معسكر مبعوث السماء الخادم الصادق للمصطفى ﷺ أمكنها آنذاك الدخول في زمرة الناجين.

ويحضرني ونحن في هذا المقام مقطع من قصيدة لسيدنا أحمد عليه السلام:

وأُعطيتُ من حِبِّي قميصَ خلافةٍ
قميصَ رسول الله أبيضَ أَمْهَقِ
وأُعطيت عَلَمَ الفتح عَلَمَ محمد (ﷺ)
وأُعطيتُ سيفا جذَّ أصلَ التخَلُّقِ [٣]

هدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان. (٢) البقرة: ١٣٩

(٣) كتاب حجة الله

في ظلال نفحات الشجرة الطيبة

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الآيتان ٢٥و٢٦).

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٥﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

(سورة إبراهيم)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رضي الله عنه

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

شرح الكلمـــات:

ضَرَبَ: ضرَبه بيده: أصابه وصدمه بها. ضرَبه بالسَّوط: جَلَدَه. (الأقرب)

مَثَلاً: المَثَلُ: الشِّبهُ والنظير؛ الصِّفةُ؛ الحُجّةُ، يُقال: أقام له مثلاً أي حُجَّةً؛ الحديثُ؛ القولُ السائرُ؛ العِبرةُ؛ الآيةُ (الأقرب). ضرَبَ له مثلاً: وصفه وقاله وبيّنه. فالمراد من قوله تعالى ﴿ضرب الله مثلاً...﴾ أنه تعالى قد بيّن مثال الكلمتين الطيبة والخبيثة أيما تبيان، ليعرف كل إنسان حقيقتهما.

طيِّبةً: طابَ الشيءُ يطيبُ طاباً وطِيباً وطِيبةً وتَطياباً: لذَّ وزكا وحسُن وحلا وجلّ وجاد. طابت الأرضُ: أَكْلأَتْ. طابت به نفسي: انبسطتْ وانشرحتْ. طابَ العيشُ لفلانٍ: فارقتْه المَـكارهُ. وطابَت

نَفسي عليه: وافَقَها. والطيِّبُ: ذو الطِّيبة. (الأقرب)

التفسـير:

هذه الآية تُعَدُّ من تلك الآيات الصعاب التي فسّرها سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام تفسيراً رائعاً وبالتالي دلّنا على الطريق الذي نستطيع به حل الآيات الصعبة الأخرى. ولكن قبل الخوض في تفسير هذه الآية أود توضيح إعرابها.

لقد ذكر النحاة في لفظة (كلمةً) وجهين للإعراب، فقال أبو البقاء: إن (كَلِمَةً) بدلٌ من (مَثَلاً)، والمراد: ضرب الله مثلاً أي كلمةً طيبةً. بينما يرى ابن عطيّة والزمخشري أن (مثلاً) و(كلمةً) مفعولان لـ(ضَرَبَ) أي: ضرب الله كلمةً طيبةً مثلاً بمعنى جعلها مثلاً. و(كشجرةٍ طيبة) خبر لمبتدأ محذوف، بمعنى: هي كشجرة طيبة.

والآن أتوجه إلى تفسير هذه الآية فأقول: لقد بيّن الله هنا حقيقة الكلمة الطيبة أعني حقيقة وحيه الصافي الحي المصون من تلاعب البشر وعبثهم.

والداعي لضرب هذا المثال هو أن الله تعالى قد أشار في الآيات السالفة إلى أن الذين يتبعون خطوات الشيطان يكون مصيرهم الهلاك، وأما الذين يؤمنون ويعملون الصالحات فيرثون جناتِ النعيم. فكان طبيعياً أن يهتم الإنسان بسلوك الطريق الذي ينجّيه من العذاب ويجعله وارثاً لنعم الله وجناته. بيد أن هناك أمراً يهمه ويُقلقه، وهو أن هذه السورة تذكر أيضاً أن الله تعالى قد بعث كثيراً من الأنبياء في مختلف الأزمان، مما يعني أنه تعالى قد نسخ شرائع بعض الرسل بشرائع جديدة أنزلها على غيرهم، فكيف يعرف الإنسان: أيٌّ من هذه الشرائع لا تزال تمثل وحياً إلهياً صافياً صالحاً للعمل به، وأيها ليست كذلك، أو أي من التعاليم والمبادئ السائدة هو من وحي الله تعالى، وأيها من افتراء البشر واختلاقهم؟ فيجب أن يكون هناك مقياس للتمييز بين الصالح وبين الرديء. وقد بيّن الله هذا المقياس هنا ليسهل على الإنسان معرفة كلام الله الذي لا يزال صافياً طيباً صالحاً للعمل. فيقول الله جل جلاله: إن مثال الوحي الإلهي الذي لا يزال صافياً مصوناً من عبث البشر هو ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربها﴾.

لقد ذكر هنا خمس مواصفات لهذا الكلام وهي:

١. أن يكون طيباً، أي حسناً جميلاً في ظاهره.

٢. أن يكون أصله ثابتاً.

٣. أن يكون فرعه في السماء.

٤. أن يؤتي ثماره في كل زمان.

٥. أن يؤتي ثماره بإذن الله تعالى.

فإذا توفرت هذه المزايا الخمس في كتاب سماوي فإنه منهج كامل للناس في ذلك الزمان وصالح للعمل به. أما إذا انعدمت هذه المواصفات في سِفْر من الأسفار أو في كلام يُنسب إلى الله جل جلاله فإنه لا يعدو أن يكون أحد الاثنين؛ فإما أنه مما قد تم نسخه وإلغاؤه بيد الله تعالى، أو أنه ليس من عنده جل جلاله بل هو من اختلاق البشر.

والآن أتناول كل هذه المزايا الخمس بالشرح والتفصيل.

الميزة الأولى:

(طيبة). ومعنى الطيّب: الحسن المنظر؛ المصون من العيب والنقص؛ ذو الطيب؛ اللذيذ؛ النقي الصافي؛ الحلو؛ العالي الجودة؛ العظيم؛ الموافق.

فالوحي الصالح للعمل هو ما يكون **(أولاً)**: كالشجرة الطيبة مصوناً من العيوب والنقائص، بمعنى أنه ليس

فيه ما يتنافى مع روحانية الإنسان أو مروءته أو مشاعره وعواطفه الطبيعية. (**ثانياً**): أن يكون هذا الكلام حسن الديباجة ذا طلاوة وروعة تأخذ بمجامع القلوب.

(**ثالثاً**): أن يجد العامل به متعة ولذة وسروراً.

(**رابعاً**): أن يكون حلواً عذبا.

(**خامساً**): أن يكون عالي الجودة.

(**سادساً**) أن يفوق كل كلام آخر في مزاياه.

الميزة الثانية:

(أصلها ثابت) أي قوي راسخ. وإن لإثبات أصول الشجرة في الأرض عدة معانٍ منها:

١. إنها شجرة حية طرية تمتص غذاءها من الأرض باستمرار. كذلك حال الوحي الحي فإنه يتلقى غذاءً ودعماً من الله باستمرار، أما الوحي الذي تم نسخه فيفقد السعة والشمولية وينضب معين معارفه، فلا يعود قادراً على تلبية الحاجات المتجددة الشمول للبشر. ولكن الوحي الحي الثابت يَظَل يسد كل حاجة من حاجات الفطرة البشرية. فما من قضية يواجهها الناس في حياتهم إلا ويجدون حلّها في ذلك الوحي على الفور، ويجدون فيه معارف جديدة، كشجرة تمتص غذاءها من الأرض متى دعت إليه الحاجة. مما لا شك فيه أن هذه المعارف تكون مكنونة فيه، ولكن ظهورها عند الحاجة إليها، إنما يتوقف على فضل الله المتجدد باستمرار. فكأن هذا الكلام لا يزال يتلقى من الله تعالى غذاءً ودعماً من وقت لآخر.

٢. ورسوخ أصول الشجرة إشارة إلى صلابة جذعها ومتانتها. بمعنى أنها تقف صامدةً ولا تخضع للهزات والصدمات. وهذه أيضاً إحدى مزايا الوحي الحق، فإنه يبقى صامداً في وجه المطاعن والاعتراضات، ومهما قسا عليه الأعداء بالنقد فإنهم لا يقدرون عليه، بل إنه يبقى ثابتاً شامخاً رغم عدائهم اللئيم.

٣. ورسوخ الأصول يشير إلى ثبوت الشجرة أيضاً فلا تتزعزع من مكانها. فالمراد من قوله تعالى: ﴿أصلُها ثابت﴾ أن أصول الكلمة الطيبة ومبادئها صلبة بحيث إنها لا تتغير ولا تتبدل وإنْ تغيّر الزمن، بل تبقى تعاليمها الحقة ثابتة على ما هي عليه. أما إذا مست الحاجة إلى تغيير الوحي فاعلموا أنه قد فقد الطلاوة والحيويَّة وصار كشجرة قد جفّت أغصانها واجتُثَّتْ من أصولها.

٤. ورسوخ أصل الشجرة إشارة أيضاً إلى طول عمرها، لأن الأشجار التي تضرب جذورها عميقاً في الأرض تعمَّر طويلاً. وهذه أيضاً من مزايا الكلام الإلهي فإنه يخدم الإنسانية لمدة طويلة، وليس أنه يترل اليوم ويُنسخ غداً. والمراد من كلام الله هنا: التعاليم الأساسية الجوهرية التي هي كالأصول، وإلا فمن الممكن أن يلغي الله بعض الأمور الفرعية من الوحي بلاءً واختباراً

كذلك حال الوحي الحي فإنه يتلقى غذاءً ودعماً من الله باستمرار، أما الوحي الذي تم نسخه فيفقد السعة والشمولة وينضب معين معارفه، فلا يعود قادراً على تلبية الحاجات المتجددة للبشر.

للناس، بيد أن المبادئ الجوهرية لا تتغير أبداً. خذوا مثلاً التوراة، فقد نسخها الله بالقرآن الكريم ولكن بعد أن خدمت الإنسانيةَ لمدة ألفي سنة. لقد أرسل الله أنبياء كثيرين في هذه الفترة، ولكنهم ما جاءوا لنسخ التوراة وإنما لتطبيقها.

٥. وكما أن جذور الشجرة الطيّبة تشق طريقها في الأرض كذلك يجب أن يأخذ كلام الله الحي طريقه في أرض القلوب المؤمنة، فتنعكس تأثيراته الطيبة في سلوكهم وأعمالهم. فيجب أن تكون هناك جماعة من المؤمنين العاملين بالكلام الإلهي حتى يُكتب له الازدهار وتُعرف نتائجه وتأثيراته. فإن قلوب جماعة المؤمنين هي بمثابة الأرض لكلام الله تعالى، فيترك هذا الكلام تأثيراً عميقاً في القلوب المؤمنة حتى يتأصّل فيها .. أي أنهم يعملون بالأحكام الواردة في كلام الله ويكشفون للعالم محاسنه وكمالاته.

٦. أن يكون مصدر غذاء هذا الكلام واحداً، بمعنى أنه لا يتغذى كالحيوانات من هنا وهناك، بل يمتص –كالشجرة– غذاءه من منبع واحد هو الله تعالى. وفي هذا إشارة إلى أن ما يخترعه البشر من مبادئ وتعاليم تكون مستقاة من مصادر شتى، فيكون بعضها مقتطفاً من الفلسفة، وبعضها من الطبيعيات، وبعضها من التقاليد والعادات، وبعضها من القوانين السائدة حينذاك، ولذلك تجدون في هذه التعاليم المصطنعة بأيدي البشر شتّى أنواع التعارض. ولكن منبع كلام الله تعالى واحد وجذوره عميقةٌ.. بمعنى أن أحكامه وتعاليمه لا تكون متعارضة فيما بينها، كما تتناول كلّ قضيّة إنسانية ببحث تفصيلي عميق. ولا يكون هذا الكلام بحاجة إلى مساعدة من البشر للدفاع عن مبادئه، بل إن مورد غذائه وبقائه –أي الأدلة والبراهين– يكون من أصل واحد هو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يتولى الدفاع عنه.

الميزة الثالثة:

﴿وفرعُها في السماء﴾، وقد أشار القرآن بذلك إلى المواصفات التالية لكلام الله الصافي الحيّ:

١. إن الإنسان إذا عمل بهذا التعليم تمكن من الوصول إلى الله تعالى. ذلك أن الذي يتسلق شجرة وصلت فروعها إلى السماء فإنه لابدّ أن يصل إلى السماء.. التي يُراد بها في لغة الروحانيات القربُ من الله تعالى.

٢. إن ذلك الكلام الإلهي يبين أحكام الشرع بكل تفاصيله. ذلك أن وصول الشجرة إلى السماء تشير إلى كثرة الفروع أيضاً. فالمراد أنه ما من حاجة بشرية إلاّ ويسدها هذا التعليم، وما من قضية روحانية أو أخلاقية إلا ويبحثها بالتفصيل. وكأن هذه الشجرة الروحانية الباسقة تغطي بأغصانها رقعة السماء الروحانية.

٣. إن تعاليمه مبنية على أسس مكارم الأخلاق. ذلك أن ارتفاع أغصان الشجرة الروحانية يشير إلى أن هذا الوحي لا يحتوي على أخلاق

... الذي يتسلق شجرة وصلت فروعها إلى السماء فإنه لا بدّ أن يصل إلى السماء.. التي يُراد بها في لغة الروحانيات القربُ من الله تعالى.

سطحية ومبادئ عادية، بل يدعو إلى المبادئ العليا والأخلاق السامية.

٤. إنه نافع للناس كافة على اختلاف طبائعهم وأمزجتهم، بدليل أن الشجرة الباسقة الوارفة الظلال تظل كثيراً من الناس. فالجملة إشارة إلى أن هذا الكلام قادر على استقطاب الناس من كافة المجالات والطبقات، ونافع لهم على حد سواء.

من علامات الوحي الطاهر الحي ظهورُ شخصيات روحانية عظيمة من بين العاملين به بين حين وآخر، وكأن هذه الشخصيات ثمارٌ لهذه التعاليم. بمعنى أن هؤلاء يكونون نموذجاً مثالياً لتأثيرات هذا الوحي.

الميزة الرابعة:

﴿تؤتي أُكُلها كل حين﴾، والمراد من ذلك:

١. أن من علامات الوحي الطاهر الحي ظهورُ شخصيات روحانية عظيمة من بين العاملين به بين حين وآخر، وكأن هذه الشخصيات ثمارٌ لهذه التعاليم. بمعنى أن هؤلاء يكونون نماذج مثالية لتأثيرات هذا الوحي.

٢. أنه يضمن لمن يعمل به النجاة الأبدية من الآثام. ذلك أن قوله تعالى (تؤتي أكلها كل حين) كما يعني ظهور الشخصيات الروحانية على الدوام، فإنه ينص كذلك على ضرورة أن يتزوَّد الإنسان من ثمارها دائماً. وهذا الغذاء المستمر من تلك التعاليم الطيبة لن يتيسر لأحد ما لم تتيسر له الطهارة الأبدية التي لا يتخللها فتور ولا تقصير.

الميزة الخامسة:

(بإذن ربها) أي أن هذه الشجرة الطيبة تعطي الثمار بإذن ربها لا بحسب النواميس الطبيعية العادية. وهنا قد تميزت الشجرة الطيبة الروحانية عن الشجرة العادية، لأن الأشجار الطبيعية تثمر وفق النواميس الطبيعية، ولكن الشجرة الطيبة تثمر بإذن إلهي خاص. وفي هذا إشارة إلى أن نتائج كلام الله تعالى لا تكون طبيعية فحسب، بل تكون له نتائج شرعية أو روحانية أيضاً. وعلى سبيل المثال، إذا كان الإنسان صادق الحديث فلا شك أنه سيجني ثمراً طبيعياً لعادته المباركة هذه، إذ يزداد ثقةً واحتراماً لدى القوم، ولكنه سيجني ثمراً آخر شرعياً إذ يرث أفضالاً وبركات خاصة من عند الله تعالى. أو إذا كان يؤدي الصلاة، فثمرها الطبيعي هو أنه يُدرك المصلي أهمية الطاعة والنظام لإحراز المصالح القومية، إلاّ أنه يجني لصلاته ثمراً آخر شرعياً وهو أنه سيزداد قرباً من الله ويحظى برؤيته ﷻ .

هذه هي العلامات التي ذكرها القرآن للشجرة الطيبة، والحق أنها تحدّد هُوية الوحي الإلهي الصافي الحي بحيث لا يبقى هناك أية صعوبة في التمييز بين الكلام الحق وبين الكلام الباطل. وعندما ننظر إلى القرآن الكريم نجده متحلّيًا بكلٍّ من هذه المواصفات بشكل مثير للإعجاب، حتى إنه لن يسع الأغبياء أيضاً إلا أن يعترفوا بكون القرآن زاخراً بمحاسن منقطعة النظير، وبطاقات روحانية خارقة بحيث يستحيل أن يباريه أي مصدر آخر، سواء أكانت الكتب السماوية السابقة أو كلام البشر من الفلاسفة أو غيرهم.

من نفحات أكمل خلق الله
سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ جَابِر بن عبد الله قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا. وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ. قَالُوا يَا رَسُولَ الله قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ الْمُتَكَبِّرُونَ. (سنن الترمذي، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ. (سنن الترمذي، كتاب البر والصلة)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى الله تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ. (صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله. (صحيح مسلم، إذا نظر أحدكم إلى من فُضل عليه)

عَنْ عَبْدِ الله الْخُرَاسَانِيِّ أن رسول الله ﷺ قال: تَصَافَحُوا يَذْهَبْ الْغِلُّ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا تَذْهَبْ الشَّحْنَاءُ. (موطأ مالك، كتاب الجامع)

قتلنا الكافرين بسيف حُججٍ

هَـــدَاك الله هَـــل قَتْلـي يُباحُ ... وهَـــل مِثْلي يُـدمَّـرُ أو يُجـاحُ
وهـل في مذهـب الإسـلام أني ... أرى خـزيًـا ولم يَثبُـتْ جُناحُ
وصـــدقـي بيّـنٌ للناظـرينـا ... كتـابُ الله يشـهـدُ والصِّحاحُ
ومـا كان الأذى خُلـقَ الكـرامِ ... ولكـن هكـذا هبّـتْ رياحُ
وإنّ الحُـرَّ يفهـم قـولَ حُـرٍّ ... وتشـفي صدرَه الكَلِـمُ الفِصَاحُ
ولا أخشـى العـدا في سُـبل ربي ... وأرض الله واسـعـة بَـدَاحُ
لنـا عنـد المصائب يـا حبيبي ... رضـاءٌ ثـم ذوقٌ وارتيـاحُ
فـلا تقـفُ الهـوى وانظُـرْ مآلي ... وربّـي إنّه نُـصـحٌ قَـراحُ
ومِـن عجـب، أُشـرّفكم وأدعو ... ومنـك المَشْـرفيّـةُ والرِّماحُ
وبَلْدتُكـم حديقـةُ كلّ خـيرٍ ... فمنكم سـيّـدي يُرجـى الصلاحُ
كمثلـك سـيّدٌ يؤذيـنِ، عجبٌ! ... وفي بـغـدادَ خـيراتٌ كِفـاحُ
أرى يـا حِـبِّ تذكُرني بسـبٍّ ... فمـا هـذا؟ وسِـيرتكم سماحُ
أخذْنـا كلَّ مـا أعطيـتَ تحفًـا ... وصـافينـا وزاد الانشـراحُ
فخُـذْ مـني جـوابي كالهدايـا ... ولكـن كان منـك الافـتتاحُ
فيـا حِـبّـي تَفكَّـرْ في كلامي ... فـإن الفكر للتـقوى وِشـاحُ
ولي وجـدٌ لقومـي فـوق وجدٍ ... وما وجـدُ الثـواكل والنِّياحُ
إليكـم يـا أولي مجـدٍ إليكـمْ ... وإن لم تنتهـوا فالـوقـت لاحُ
ولي قـدرٌ عظيـم عنـد ربّي ... وسُـؤلي لا يُـرَدُّ ولا يُـزاحُ
ومثلـي حـين يبكـي في دعاءٍ ... فـيسـعى نـحوه فضـلٌ مُتاحُ

وكادت تلمَعَــنْ أنــوارُ شمســي ... فيَتْــبَعهــا الــورى إلا الــوَقاحُ
ويــــأتي يــــومُ ربّي مِثــلَ بَرْقٍ ... فــلا تبقى الــكِلابُ ولا النُــباحُ
ولي مِــن لُطــف ربي كل يــومٍ ... مــراتــبُ للعــــدا فيها افتضاحُ
ونــــورٌ كامــل كالبــدر تــامٌ ... ووجــــهٌ يــستنير ولا يُــلاحُ
ونحــن اليوم نُســقَى مِــن غَبوقٍ ... وبعــد الليــل عيــــدٌ واصطباحُ
وأعــطــاني المهيمــن كل نــورٍ ... ولي مِــــن فــضلــه رَوحٌ وراحُ
أتقتلــني بــغــير ثبــوت جرمٍ ... فقُــــلْ ما يصدُرَنْ مــني جُناحُ؟
قتلنــا الكافريــن بسـيف حُججٍ ... فــــلا يُــرجــى لــقاتِلنا فلاحُ
وليــس لنا ســوى البــاري ملاذٌ ... ولا تُــرْسٌ يصون ولا السِّــلاحُ
أتعلــم كيــف يَسـفَعُ بالنواصي ... مليــــكٌ لا يناوحــــه الطِّــماحُ
يَهُــدُّ الــــربّ ذروةَ كلّ طَــودٍ ... وتتبَعــــه الأسـنّــة والصِّــفاحُ
أتقتلــني بســيف يــا خصيمي؟ ... وقتــلــي عنــدكم أمــــرٌ مُباحُ
وقــد مِتْنا بســيف مــن حبيبٍ ... علــى ذرّاتــنا تســــفي الــرِّياحُ
وأَيْــن ســيوفكم يا شــيخَ قومٍ ... وحــلَّ بقــاعكم حزبٌ شِــحاحُ
وصال الحزب واختلســوا كذئبٍ ... ولم يــلُك أمــرهم إلا اكتــســاحُ
وقــد صُبّــتْ عليكــم كلُّ رُزْءٍ ... فمــــا في بيتــكــم إلا الــرَّداحُ
وكم مِــن مســلمٍ ذَابُــوا بجوعٍ ... وعاشــوا جائعيــن وما استراحوا
وبحر العلــم يعرِف مــوج بحري ... ولكــن عنــدكم مــــاءٌ وَجاحُ
نظمــت قصيــدتي مــن ارتجالٍ ... وأيــن الفضل لــولا الاِقــتراحُ
فخُــــذْ مــني بعفــوٍ كالكرامِ ... ودونك مــا هو الحــقّ الصُّــراحُ
وإن بارزتــني مــن بعــد نُصحي ... فــتعلم أنــني بــطلٌ شَــنــاحُ

(كتاب تحفة بغداد)

المعارضة ضرورية لتقدم الجماعة

خطاب ألقاه

سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٦ /٢٠١١/٠٩

في اجتماع مجلس خدام الأحمدية بألمانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

اليوم يعقد مجلس خدام الأحمدية ولجنة إماء الله في ألمانيا اجتماعَهما السنوي، كما يبدأ اليوم اجتماع مجلس خدام الأحمدية في بريطانيا أيضا، إضافة إلى بعض البلاد الأخرى التي تبدأ فيها اليوم اجتماعات وجلسات سنوية. جعل الله تعالى هذه الاجتماعات كلها ناجحة بفضله الخاص، ووفق المشتركين فيها للاستفادة المرجوة ولتحقيق الهدف الحقيقي من مثل هذه الاجتماعات، وكان الله تعالى مع جميع المشتركين ومنّ عليهم بحفظه وأمانه ووقاهم من شر المخالفين الحاسدين. نرى بفضل الله تعالى ازدهار الجماعة مع طلوع كل يوم جديد. ومع ازدياد سرعة ازدهار الجماعة يزداد عدد الحاسدين والأشرار أيضا، ولكن زيادة عددهم دليل على أن الجماعة تتقدم بفضل الله تعالى نحو الأمام في العالم كله. إن مكائد الأعداء والمعارضين صارت معيارًا يقاس عليه ازدهار الجماعة ورقيها. على أية حال، فيجب ألا تكون هذه المعارضة مصدر قلق للمؤمن، بل إذا كان هناك أمر يجب أن يبعثه على القلق فهو أن يطرأ أي ضعف أو فتور على علاقته مع الجماعة وإخلاصه مع الخلافة أو أن

ترجمة: المكتب العربي

سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

فإذا كان هناك أمر يجب أن يؤرقنا ويقلقنا فليس مكر الأعداء بل هو أنْ نخسر مستويات التقوى المطلوبة لنيل رضى الله تعالى أو أنْ يحدث نقص فيها.

تبدأ مستويات تقواه بالهبوط. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام أنه لو توقفت مستويات صلاحكم وتقواكم عند مكان ولم تتقدم فهو أمر خطير ويبعث على التفكير، لأن ذلك يؤدي إلى تدني المستوى الروحاني. وعليه فعلى الأحمديين رجالا ونساء وصغارًا وكبارًا، شبابًا وشيوخًا أن ينتبهوا لعدوهم هذا الذي يحول دون تقدمهم في دروب التقوى ويعترض سبيل كسب الحسنات. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "أكرر نصيحتي للجماعة ألا يلقوا لمعارضة الأعداء بالاً؛ فلو أحرزتم التقدم في التقوى والطهارة لكان الله معكم وتولى محاسبة المعارضين بنفسه، لأنه يقول: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل ١٢٩)."

فلو كانت أقدامنا تتقدم نحو الأمام في مجال كسب الحسنات ونيل التقوى فلا يسع العدو الإضرار بنا، وهذا ما نلاحظه فيما مضى من قرن وربع من الزمان، وهذا ما نراه ويراه الجميع أيضا بأن العدو قد تمكن من القضاء على حياة بعض أحبائنا ومن نهْب أموالنا، ولكن الذين رحلوا من هذه الدنيا جراء ظلمهم قد تمتعوا برضى الله تعالى وبالتالي دخلوا في الذين ينالون الحياة الأبدية، كما عوَّض الله تعالى عن خسائرهم المالية أيضا، وهو أمر يشهد عليه معظمكم الذين تجلسون أمامي اليوم. أما النعم التي أنزلها الله تعالى على الجماعة مقابل هذه التضحية فلا حصر لها.

فإذا كان هناك أمر يجب أن يؤرقنا ويقلقنا فليس مكر الأعداء بل هو أنْ نخسر مستويات التقوى المطلوبة لنيل رضى الله تعالى أو أنْ يحدث نقص فيها. ولو كانت علاقتنا مع الله تعالى وثيقة لجلبتْ دعواتُنا أفضال الله تعالى ولَتَولّى اللهُ تعالى محاسبة المعارضين بنفسه، بل هو لا يزال يتولى أمر

محاسبتهم. إن ضجة المعارضين لم تؤثر على الأجواء المحلية أو لم تنتشر نار المعارضة في داخل بعض البلاد فحسب بل تُواجه الجماعةُ معارضةَ الأعداء في العالم كله من خلال الجرائد والقنوات الفضائية. لكن جلّ جهود المعارضين في الحقيقة تؤدي إلى التعريف بالجماعة في أماكن كثيرة. كان المسيح الموعود عليه السلام يقول: لا نعرف كيف تنتشر دعوتنا. وقال حضرته عليه السلام في بعض مجالسه:

"أصبح الناس يدخلون في هذه الجماعة بكثرة. لا نعلم في الظاهر كيف يتم ذلك، إذ متى عيّنّا وعّاظًا يبلّغون الناس هذه الدعوة؟ إنما هو الجذب الذي خلقه الله تعالى في القلوب فينجذب الناس إلينا."

قال حضرته: بأن الله تعالى قد أودع القلوب جذبا لجماعتنا. وحيثما يريد الله تعالى تبليغ دعوة هذه الجماعة يُودع الجذب في قلوب أهلها.

لقد انتبه بعض الناس إلى هذه الجماعة بالاطلاع على دعاوى المسيح الموعود عليه السلام وقراءة كتبه، وبعضهم انتبهوا إليها من خلال التبليغ الذي قام به بعض الواعظين والمبلغين للجماعة، كما هدى الله تعالى بعض الناس

"إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين."

نظرًا لالتياعهم للهدى والرشاد ولا يزال يُطلعهم على الطريق الصحيح. ولقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام أولئك الذين اهتدوا بسماعهم عن هذه الدعوة من هنا وهناك أو هداهم الله تعالى بنفسه، لأن الله تعالى يهيئ لهم أسباب الهداية فينجذبون نحو المسيح الموعود عليه السلام انجذابَ الحديد للمغناطيس. لقد ظل هؤلاء ينجذبون نحو المسيح الموعود عليه السلام في عصره الذي كان فيه حيًّا بينهم، كما ينجذب في عصرنا هذا أيضا مَن تصلهم دعوة الجماعة بأي صورة أو مَن يسألون الله الهدى من أصحاب الفطرة السعيدة. ولقد أودع الله تعالى هذا الجذب في القلوب اليوم أيضا، مما يشكل دليلا على صدق المسيح الموعود عليه السلام، فإن الله تعالى يهيئ اليوم أيضا أسبابًا بحيث ينجذب الناس نحو المسيح الموعود عليه السلام، ولا تزال أفضال الله تعالى تزداد هطولا على جماعة المسيح الموعود عليه السلام رغم المعارضة الشديدة التي تواجهها. لقد تحدث المسيح الموعود عليه السلام في أحد مجالسه عن معارضة المعارضين وإرادة الله تعالى من هذه المعارضة فقال: لقد تلقيت الليلة إلهامًا من الله تعالى: "إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين." ذكر حضرته معنى هذا الإلهام فقال: يقول الله تعالى بأنني أُظهر في نهاية المطاف بأن فرعون.. أي من هم على سيرته، وهامان.. أي الذين على سيرته، وجنودهما الذين معهم كلهم خاطئون.

ثم شرح حضرته هذا الإلهام فقال: "لقد تلقيت الليلة هذا الإلهام. كان فرعون وجنوده يوقنون بأن بني إسرائيل سوف يلقون الدمار وسيتمكنون من القضاء عليهم في لمح البصر، لكن الله تعالى قال بأنهم كانوا مخطئين في تفكيرهم هذا. كذلك فإن المعارضين والمعاندين لجماعتنا هذه يقولون بأنها ستتعرض للدمار إلا أن إرادة الله تعالى مختلفة عن تفكيرهم."

فلا يسع أهل الدنيا – سواء كانت حكومات أو منظمات أو أحزاب – القضاء على الجماعات الإلهية. لقد جاء في الدنيا فراعنة وهامانات

كبار ومضَوْا من هذا العالم خائبين خاسرين، كما ظهر في العالم حسّاد كبار إلا أنهم أيضا احترقوا بنار حسدهم، ولا يزالون يحترقون فيها، ويهبّ الآن أيضا كثير من الأشرار للإضرار بالجماعة إلا أن شرورهم تحيق بهم في نهاية المطاف.

نحن بصدد ذكر أفضال الله تعالى وكيف يوجّه ﷻ الناسَ إلى هذه الجماعة. وقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام أيضا بأننا لا نعلم كيف تصل دعوتنا إلى بعض الأماكن النائية. ونرى اليوم أيضا أمثلة حية على ذلك بل نراها بكثرة. ولقد اخترت لكم اليوم بعضًا من هذه الأمثلة والأحداث التي تظهر في عصرنا هذا.

السيد عوض أحمد من فلسطين يقول:

لقد رأيت سيدنا محمدا ﷺ في الصغر وتلقيت منه بشرى بأن أكون أحد جنود المهدي، فمنذ ذلك الوقت وأنا أبحث عن الإمام المهدي. وفي يوم من الايام وأثناء تجوالي بين المحطات وقفت فجأة على قناة مسيحية حيث كانوا يسبون النبي ﷺ، فرجعتُ سريعًا على القنوات المختلفة لأجد قناة تردّ عليهم، ولكنني وجدتُ المشايخ يتحدثون عن السحر والطلاق والزواج ودعايات ربحية. وبعد مدة شاهدت بالصدفة قناة MTA فانتابني إحساس أن هولاء الناس أخيار وصالحين فأخذت أتابع قناة MTA التي هزتني من داخلي. والآن بعد انشراح الصدر أريد أن أبايع راجيًا القبول.

لقد جاء في الدنيا فراعنة وهامانات كبار ومضَوْا من هذا العالم خائبين خاسرين، كما ظهر في العالم حسّاد كبار إلا أنهم أيضا احترقوا بنار حسدهم، ولا يزالون يحترقون فيها، ويهبّ الآن أيضا كثير من الأشرار للإضرار بالجماعة إلا أنهم يصبحون عرضة لشرورهم.

وهناك أحد الإخوة وهو السيد أحمد إبراهيم من إحدى الدول العربية يقول:

لقد شاهدت قناة MTA العربية بالصدفة، وبدأت أتابع برامجها، كنت مترددا في البداية، والحمد لله بعد فترة التردد ارتحتُ وانشرح صدري لدعوتكم. لقد استخرت الله تعالى فأتاني الجواب الآية الكريمة: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾!

إنني أجابه مشاكل من أهلي بسبب اقتناعي بالجماعة لأنهم يسمعون للمشايخ.

ثم كتب لي أن أدعو له بالثبات وبالهداية لأهله.

حقق الله تعالى جميع أمنياته الطيبة وتقبل دعواته.

وهناك أحد الإخوة من مصر السيد محمد عبد العاطي يقول:

قبل عامين تقريبا شاهدت القناه الخاصة بالجماعة الإسلامية الأحمدية صدفةً، وهالني ما سمعت وكاد أن يطير عقلي، فوجدت نفسي أبحث في القرآن الكريم وفي مغزى الأحاديث بتروٍ وتريث شديد، وفي نفس الوقت أتابع شيوخ الفضائيات. وتبين لي أن الحقيقة كانت غائبة عني، وأنكم

حقًّا تقدمون الإسلام الجميل والنقي الصافي من الشوائب والخرافات التي يطلقها الآخرون.

وأخيرا أحمد الله الذي هداني إلى الحق والصواب.

أنا مسلم بسيط، وأسرتي ضد انضمامي للجماعة الإسلامية الأحمدية وذلك بسبب عملية غسيل المخ الذي يتعرضون له على يد شيوخ الفضائيات واسأل الله أن يهديهم جميعا.

تقبل الله تعالى جميع أمنياته الطيبة.

ويقول السيد حسني من مصر:

شعرت بعد البيعة وكأننا ولدنا من جديد ونعيش في زمن النبي ﷺ. لم نكن نفهم كثيرًا من القضايا كوفاة المسيح وغيرها، والحمد لله وجدنا ضالتنا في الجماعة. ذهبنا للعلماء لنخبرهم بالجماعة ولكنهم كفّرونا مباشرةً وحاربونا.

عندنا بيت كبير، ما شاء الله! وكانت عندنا رغبة – منذ زمن طويل – في أن نحوّله لمسجد، وسبحان الله لم يتمّ ذلك من قبل، والحمد لله سيكون ذلك من نصيب الجماعة.

بدأ المشايخ يحاربوننا ويناقشونا ليردّونا عن إيماننا في الإمام المهدي.

لقد استخرت الله فيهم فأجابني ربي بأنهم يكذّبون الإمام المهدي.

أي موضوع نسمعه منكم بواسطة القناة نحفظه ونناقش فيه الناس ونحن متمكنون منها.

لقد اعتُقلتُ وأوذيتُ في سبيل الله في عهد الحكومة الماضية، لقد أخذوني في الأمن بسبب بعض المشايخ الذين كتبوا تقارير ملفّقة عني. وسألوني ماذا أعجبك في فكرهم؟ فعرضت عليهم الفكر الأحمدي، وخلال التحقيق قال لي أحد الضباط بأنني اقتنعت بوفاة المسيح الناصري عليه السلام.

وسألوني ما رأيك بالجهاد؟ فقلت نؤمن بالجهاد الدفاعي.

(لاحظوا، كان هدفهم ردّه من الأحمدية إلا أنهم اضطروا للاقتناع بصدقه. فلم يقع الصائد في شبكته بل وقع فريسةً في أحضان صيدِه. هذا هو أثر التعاليم الجميلة التي جاء به المسيح الموعود عليه السلام)

يقول هذا الأخ:

وطلبوا مني أسماء أفراد الجماعة في مصر، وسألوني: لماذا تدعو لفكرهم؟

فقلت لهم أنا لا أدعو لفكرهم.. ولكن من يسألني سوف أجيبه، أنا أحمدي والأحمدي لا يكذب أبدا!!!

(ويجب أن تصبح هذه الصفة ميزة وعلامة بارزة للأحمديين. إن الكذب ينتشر في العالم كله. ولقد ألقيت الخطبة الماضية حول هذا الموضوع. وعلينا أن نتذكر دومًا التحلي بهذه الميزة والتشبث بها. إن المبايعين الجدد يضعون لأنفسهم هذا الهدف بأنهم لن يكذبوا ألبتة ويحاولون التمسك بهذا الموقف بكل ثبات لأنهم يعلمون أنه لن يحصل التغيير الطيب في قلوبهم بعد بيعتهم للمسيح الموعود عليه السلام ما لم تكن كل قدمهم هي قدم صدق وكل قولهم هو قول صدق. فهذا هو شعار أحمدي ويجب على الجميع التمسك بهذا الأصل بأن الأحمدي لا يكذب).

يقول هذا الأخ: قالوا لي في الأمن: إذا بقيت تدعو لفكرهم سوف نتّهمك بقضية متفجرات!!!

(يمكن أن تتخيلوا المعارضة التي يتعرض لها الأحمديون الجدد)

على أية حال قال هذا الأخ: لا أبالي بما تصنعون.

ثم حاولوا أن يؤثروا على زوجتي، وناقشها بعض الشيوخ الكبار وقالوا لها: لقد غرر بك زوجك وهو مع الأحمديين!

فأظهرت ثباتها وأجابت: أنا أحمدية قبله.

فهذه الشجاعة الإيمانية والعظمة قد ولَّدها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بصدقه في هذا العصر.

ثم يقول السيد أسامة من الجزائر: لم أكن أعرف شيئا عن الجماعة حتى قبل سنتين فذات يوم أخبرني ابني بالمصادفة عن الفضائية الإسلامية الأحمدية فضحكت منها باستهزاء. ثم حصلتْ لي بعض المشاكل العائلية فبدأتُ أفكر في حياة الأنبياء وأمور الدين، وحين شاهدتُ قناتكم وجدتُ فيها الحق كله فاطمأن قلبي لتعاليمكم وتفاسيركم، قرأتُ التفسير الكبير فاقتنعت به، وبعد قراءته بدأت نشر الدعوة فواجهتُ المعارضة، وحين ألقيت النظر على سيرة الأنبياء وجدتهم أيضا قد واجهوا المعارضة كما عُورض المسيح الموعود عليه السلام وما إلى ذلك من الأمور، أرجو قبول بيعتي وسأحاول الامتثال لأوامركم. ما أعظم تقدُّمَهم في الإخلاص والوفاء!

ثم يقول السيد الطيب في بيان تفصيل بيعته وهو من المغرب ومقيم في أسبانيا: لو لم تكن قناة الحياة المسيحية لما اهتديتُ إلى بيعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام؛ لأني قد شاهدت هذه القناة مدة طويلة وكنت أتضايق جدا بالاستماع إلى سبابهم وشتائمهم وإساءاتهم إلى النبي ﷺ وسكوتِ المسلمين على ذلك عاجزين. ثم ذات يوم وجدتُ بالمصادفة قناة MTA العربية مع أنني لا أشاهد عادة قنوات "هوت برد"، حيث كان الحوار مع المسيحيين عن موضوع تحريف الكتاب المقدس وعصمة الأنبياء ففرحتُ كثيرا ووجدتُ ضالّتي وبعد متابعتها لمدة قصيرة اقتنعتُ، وها أنا أرسل إليكم رسالة البيعة. وإن تفاسير المشايخ عن الهدهد والنملة والجن تثير ضحكي الآن مع أنني كنت أُعجَب بها في الماضي، وأمدحها.

ثم يقول السيد عبد الله من المغرب بما معناه: أنا أتابع برامجكم من بضعة أشهر وقد أعجبني إدراككم لمضامين القرآن الكريم والفكر الإسلامي البنّاء، ومعلوم أن التفاسير تضم كثيرا من الخرافات، والتفاسير الخاطئة التي ترسخت في قلوب الناس فيها كثيرٌ من الأمور المخالفة للعقل والمنطق. فمثلا كنت سلفا أفنّد فكرة الجن الشبحي الذي يركب الناس. (وهذا المرض ما زال موجودا في بعض الأحمديين ضعاف الإيمان في بعض البلاد أيضا الذين لم يتلقوا تربية صحيحة أو الذين لا يتعلمون وخاصة النساء، وصحيح أن عددهم قليل جدا وهم أميون قليلو الفهم، لكنني سمعت أن أمثال هؤلاء موجودون هنا في ألمانيا أيضا، فيجب أن يتذكروا أن كل عاقل يردّ هذه الفكرة، فالجن من هذا النوع الذي يركب الناس غير موجود.) ذات يوم تكلمتُ مع المدير أن آدم عليه السلام لم يكن أول بشر، وقلتُ له: إن قول الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ يدل على وجود البشر قبل آدم، وإلا كيف علِمت الملائكة عن سفك الدماء؟ فقال لي إن هذه الأفكار خطيرة جدا، فلا تذْكرْها أمام أحد. ثم ذات يوم بالمصادفة وجدتُ قناتكم ففرحتُ جدا بالاستماع إلى بيانكم عن كون القرآن الكريم كتابا منيرا حيا، فمن فضل الله ﷻ ومنته أنه بعث سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني وألهمه أسراره النورانية ليقضي على الشكوك والشبهات المتراكمة في عقول الناس التي مسخت عقولهم وتسببت في تخلّف العرب عن ركْب الحضارة والتمدن، حيث يتعرضون للتردّي والانحطاط والافتراق. أرجو قبول بيعتي فاليوم أشعر بفخرٍ

بانضمامي إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.

ثم يقول السيد ياسر من سلطنة عُمان، وقد أرسل الرسالة في يونيو ٢٠١١ أنه كان يبحث عن الحق من زمن طويل والآن قد وجده، فالحمد لله على ذلك. ثم يردف قائلا: كنت عندما ألاحظ الحالة البائسة للمسلمين أتمنى أن يعود النبي ﷺ لإصلاح أمته، فذات يوم كنتُ أدير القنوات فوجدت بالمصادفة قناة MTA وحين رأيتُ صورة الإمام المهدي عليه السلام شعرتُ كأنها صورة النبي ﷺ، شغفتني حبًّا بها، وأُعجبتُ بها كثيرا. ثم ذات يوم ذكر لي أحد الإخوة ظهورَ الإمام المهدي وقال: إن المراد من الدجال القساوسةُ فعارضتُه لكن الحقيقة تبينت لي لاحقا، ففي تلك الليلة بقيتُ أشاهد قناة MTA حتى الساعة الثانية ليلا، فالحمد لله الذي هداني إلى الإسلام الصحيح ووفَّقني لقبول الحق، وقد قرأتُ كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام والتفسير الكبير فأعجبني كثيرا ولي رغبة شديدة في لقائكم، وأرجو أن تدعوا لي.

فهؤلاء لا يبايعون فقط بل يزيدون علومهم أيضا بعد البيعة، فالذين هم أحمديون بالولادة ويرَون أن الأحمدية في دمائهم، وأنه لا داعي لتلقي مزيدا من العلم ، ولا ورفْع مستويات الحسنات، فعليهم أن يتأملوا ويتفكروا.

ثم تقول السيدة بيريفان وهي كردية تقيم في النرويج ولها ولدان: في أواخر ٢٠٠٦ تعرفتُ إلى قناة MTA بالمصادفة حيث رأيتُ أناسا يتكلمون عن الإسلام الصحيح فأُعجبتُ بها كثيرا فقررتُ أن أتابعها، ثم أضعتُها دون أن أعرف، ثم وجدتُها في ٢٠١٠ تلقائيا وكان يجري برنامج الحوار المباشر فأعجبتُ به كثيرا فانبهرتُ بما سمعتُ، وحين ظهرتْ بعد انتهاء البرنامج صورةُ الإمام المهدي عليه السلام لم أشكّ في صدقه ولا لحظة واحدة وصُدمتُ لماذا لم أسمع به حتى الآن. والشيء الوحيد الذي لم أقبلْه هو أنه نبي، فلما شرحتْ لي الجماعةُ هذا الموضوع اقتنعتُ وأصبح كل شيء مفهوما ومعقولا، والآن أشهد أن مرزا غلام أحمد هو الإمام المهدي والمسيح الموعود، وكنت دائما أحسدكم على الذي تقدمونه في سبيل نشر الدين الصحيح، والآن قد جاءتني الفرصة لأقدم ولو نقطة من البحر الذي تقدمونه.

فهذا هو الجهاد الرائع الذي وجَّهَنا إليه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام من القرآن الكريم والحديث، وهذا هو الجهاد الذي عرفه في هذا الزمن، والذي لا ينشغل فيه الرجال فقط بل إن النساء أيضا يشاركنهم بحماس وإخلاص، بل يسبقنَهم أحيانا في بعض المجالات.

ثم يقول السيد حسين محمد الصالح من الجزائر في رسالته إلي، بأنه قبل عشر سنوات لم يكن يعرف عن الإسلام شيئا إلا بالاسم فقط، وكان يواجه مشاكل كثيرة، غير أنه كان يقرأ

فهذا هو الجهاد الرائع الذي وجَّهَنا إليه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام من القرآن الكريم والحديث، وهذا هو الجهاد الذي عرفه في هذا الزمن، والذي لا ينشغل فيه الرجال فقط بل إن النساء أيضا يشاركنهم بحماس وإخلاص، بل يسبقنَهم أحيانا في بعض المجالات.

القرآن الكريم ويحاول فهمه، فذات يوم كان يبحث عن القنوات الدينية فوجد قناة MTA حيث كان الحوار المباشر فأُعجب بموضوعه وأسلوبه وبعلمه، وخاصة تمكُّن المشاركين من جميع علوم الأديان، وخاصة بعلوم الإسلام. ويقول: إنني أحمدي منذ ذلك اليوم وتقدمت روحانيا كثيرا. ثم يقول: عندي كثير من الكتب العربية والفرنسية والمجلات، وخُطبك أيضا، وقد نزّلتُ التفسير الكبير أيضا فطبعته ليسهل عليَّ نشر الدعوة، لقد تأخرتُ عن إرسال البيعة لأني كنت أعتبر نفسي أحمديًّا، و لم يكن نور الإيمان قد رسخ في قلبي بعد، وكنت أخاف أن يصدر مني أمرٌ يخالف عهد البيعة، فادعوا الله أن يغفر لي ويثبّتني.

هذا هو الخوف والقلق الذي يبديه الجدد، ويجب على الأحمديين القدامى الذين هم أولاد الصالحين أن يولِّدوا في نفوسهم هذا القلق والخوف أيضا، أنَّ عليهم أن يحافظوا على عهد البيعة وأن يبذلوا في سبيل ذلك جميع الجهود والمساعي، وعندئذ يمكن أن يسمَّوا أحمديين حقيقيين.

ثم يقول السيد ناصر وهو أيضا من الإخوة العرب: لقد نشأ في قلبي الانتباهُ إلى البحث عن الحق قبل أربع سنوات، وقد شاهدتُ مناظرات أهل السنة والاثنا عشرية –وهي فرقة شيعية، يؤمنون باثني عشر إماما– فوجدتُ دلائل أهل السنة أقوى. ثم قبل ثلاث سنوات تعرفّتُ إلى قناة MTA حيث لفت الأستاذ هاني طاهر انتباهي، وازداد اهتمامي بالجماعة، واكتشفتُ أن ما يُشاع في الناس عن الجماعة الإسلامية الأحمدية مبني بشكل عام على كُتب المشايخ من الخصوم مثل إحسان إلهي ظهير وغيره. وكذلك أقلقَني أفكار المشايخ في المجتمع بخصوص التعامل مع المخالفين في الرأي، فالناس هنا يسخرون من الشيعة ويحتقرونهم، وكنت دائما أقول في نفسي بأنه يجب ألا يُطعن المرء في دينه، لأن آباءنا أيضا كانوا شيعة أو نصارى. وكنت دوما أقول: إن كنتُ على حق فعليَّ أن أدعو للآخرين، لا أن أتكبر عليهم وأحتقرهم. فهذه هي سنة الأنبياء، وكذلك ما كنتُ أرى السلفيين على حق، وإنني مبدئيا أتفق مع الأستاذ هاني طاهر ومقتنع بالدلائل التي يقدّمها. أرجو أن ترسلوا لي أدلة أكثر على صدق المسيح الموعود عليه السلام، وأخبِروني ماذا يجب عليَّ بعد البيعة؟ ساعِدوني وأرشدوني. فهكذا يبدي الناس مشاعرهم الطيبة في الرسائل.

ثم يقول السيد غريب محمد من العراق: أنا أتابع قناة MTA من ثلاث سنوات وبحثتُ واستخرتُ و لم أرَ أي رؤيا لعدة أيام، فاستمررْت في الاستخارة، فرأيتُ في الرؤيا أحدا يقول لي: إن النبي ﷺ يدعوك. فانطلقتُ معه وقال لي: ادخل تلك الخيمة وصافِحْه ﷺ، فمشيتُ إلى الخيمة فوق تلَّة، وصافحتُ النبي ﷺ. ثم قال لي الرجل نفسُه: الآن اذهبْ إلى التلة الثانية فصافِح النبي ﷺ هناك، فاستغربتُ في الرؤيا كيف يمكن أن يكون النبيُ اثنين، لكنني دخلتُ الخيمة على التلة الثانية فرأيتُ النبيَّ ﷺ بالملامح نفسها غير أن طوله أقصر بقليل. فاقتنعتُ بعد هذه الرؤيا وانشرح صدري وأريد أن أبايع الآن. ومما أعجبني كثيرا في الجماعة أن الناس من مختلف الشعوب والألوان والبلاد ينضمون إلى الجماعة. ومهمة جمْع العالم كلِّه على اليد الواحدة المعهودة إلى المسيح الموعود عليه السلام تُنجزها اليومُ الجماعةُ الإسلامية الأحمدية وحدَها في العالم.

ثم يقول السيد خالد: ذات يوم ذكر لي أحد الأصدقاء غير الأحمديين

أن الأحمديين يؤمنون بأن المسيح الموعود قد ظهر في الهند، وذكر لي أفكارا أخرى للجماعة، فاقتنعتُ بها في الوهلة الأولى، ثم حين شاهدتُ قناة MTA حصلتْ لي القناعةُ أكثر. فقلتُ له: أنا أريد أن أبايع. فقال لي باستغراب: هل جُننتَ؟ فقلت له: إن قلبي قد اقتنع، وأريد أن أبايع، وكنت سلفا قد اقتنعتُ بصدق سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بعد رؤية صورته. ثم تعرّفتُ إلى الصورة الصحيحة للإسلام بواسطة قناة MTA وإمام الزمان عليه السلام. رأيت النبي ﷺ في الرؤيا قبل سنة تقريبا فقبّلني في وجهي، فاشتكيتُ له الوضْعَ السيئ لحكومتنا وحُكّامنا. لقد فتحتم عيوننا وأخرجتمونا من الظلمات وأريتم الحق، جزاكم الله خيرا، أتمنى أن أبايع على يديكم.

ثم هناك حادث اخترته من أفريقيا — من الأحداث الكثيرة – بحيث يقول أمير الجماعة في غامبيا: في منطقة ”باره إيريا“ أعدّت الجماعة برنامجا تبليغيا تحت إشراف رئيس الجماعة المحلية، واتصلوا بحسب هذا البرنامج بشخص مسلم اسمه "عليو كمارا" (هناك عادة شائعة في البلاد الأفريقية أنهم يضعون الضمة على الحرف الأخير من الاسم وهكذا تحوّل الاسم "علي" إلى "عليو"، وإلا فإن الاسم الصحيح هو علي كمارا) وأُخبر بمعتقدات الجماعة، واستمر النقاش معه إلى أسبوعين تقريبا. ثم قال له رئيس الجماعة: عليك أن تسترشد الله تعالى في هذا الموضوع، وسأدعو لك أنا أيضا. فكان من قدر الله تعالى أنه رأى في الليلة الواقعة بين ٢٥ و٢٦-٥-٢٠١١م في المنام شخصا صالحا يلبس عمامة ويدعوه إليه ويقول: تعال إلى هنا، الهداية هنا. وفي الصباح سرد رؤياه وقال بأن الرجل الصالح الذي رأيته في المنام هو الإمام المهدي لأنه قد رأى هذه الصورة في مجلة من قبل. فأُعطي استمارة البيعة وقيل له بأن يقرأها بإمعان قبل ملئها. فقرأ السيد علي كمارا الاستمارة جيدا وقال: لا أستطيع أن أطيل الانتظار، فملأ الاستمارة في الحال وانضم إلى الجماعة.

ويقول أمير الجماعة في ساحل العاج: كان هناك شخص اسمه "كوني إبراهيم" يكتب التمائم في قرية "نيا كارا" فرأى في المنام شخصا صالحا يقول له بأنه هو النبي عيسى. فجاء إلى مركز الجماعة في أحد الأيام وأظهر استغرابه الشديد بالنظر إلى صورة المسيح الموعود عليه السلام وقال بأن هذا هو الشخص الذي عرّف نفسه في منامي على أنه النبي عيسى. فبايع في حينه وتاب عن كتابة التمائم.

على أية حال، هناك أحداث كثيرة من هذا القبيل يتبين منها كيف يهدي الله تعالى ذوي الطبائع الصالحة بشتى الطرق على الرغم من أنواع المعارضة ومحاولات المشايخ وغيرهم لإغواء الناس. وكيف يتولد فيهم نوع من الجذب على إثر سماعهم دعوة المسيح الموعود أو رؤيتهم صورته عليه السلام. والحق أن الجماعة تتقدم بفضل الله تعالى أكثر بكثير من مساعينا التي نقوم بها. إنه لكلام الله تعالى الذي سيتحقق لا محالة بإذن الله. ولكن هذا التقدم يوجّه أنظارنا إلى ما يجب أن تكون عليه حالتنا نحن الذين قد مضت مدة طويلة على انضمامنا للجماعة أو الذين هم أولاد الذين انضموا إليها، وماذا علينا فعله؟ وماذا يجب أن تكون معاييرنا؟ فكما يقول المسيح الموعود عليه السلام بأنكم إذا بدأتم بالتأخير في الحسنات فعليكم أن تقلقوا تجاه هذا الأمر، لأن الإنسان في هذه الحالة يظل يسقط إلى الأسفل ويصل إلى الدرك الأسفل. فيجب أن نفكر دائما ماذا علينا فعله بعد البيعة.

والآن أقرأ عليكم كلمات مباركة

للمسيح الموعود عليه السلام تحتوي على أمور يجدر الانتباه إليها. يقول عليه السلام: "إن للشريعة جانبين مهمَّين يجب على الإنسان أن يحافظ عليهما، أحدهما حق الله والآخر حق العباد. إن حق الله هو حب الله وطاعته وعبادته والتوحيد وعدم إشراك أحد في ذاته وصفاته. وحق العباد هو ألا يعامل المرء إخوته بأي نوع من الكبر والخيانة والظلم، أي يجب ألا يكون هناك فتور في الأخلاق. إنهما جملتان خفيفتان من حيث الكلمات ولكن العمل بهما في غاية الصعوبة."

وهذا ما كُلِّف به الأحمديون في هذا العصر ولكن المهمة ليست سهلة. لسنا راغبين في ملء بطوننا بالحلوى مثل المشايخ الآخرين، بل علينا أن نعكف على إصلاحنا، فيجب على كل أحمدي أن يجعل هذا الأمر نصب أعينه دائما.

يتابع حضرته عليه السلام ويقول: "إذا مّن الله تعالى على الإنسان فعندها فقط يمكنه أن يثبت على كِلا الجانبين." لذا عليكم أن تخضعوا أمام الله تعالى دائما طالبين فضله ويجب ألا تتأخر أقدامنا أبدا فلا نكون من المقصرين في كسب الحسنات. بل ينبغي أن نتقدم في التقوى ليرافقنا فضل من الله تعالى دائما. ثم قال عليه السلام: "هنا أناس تكون قوة الغضب متزايدة عندهم، (أي أنهم يستشيطون غضبا بسرعة) فعندما تثور هذه القوة ويغضب المرء فلا يبقى قلبه طاهرا ولا لسانه."

وهذا ما نراه على صعيد الواقع، فهناك شجارات كثيرة ونزاعات متعددة منشأها هذا السبب وحده، وتتولد الضغائن في القلوب، أو يُطلق بعض الناس لسانهم بحيث يبدو أنه ليس لسان مؤمن مطلقا حتى تخرج منه كلمات غير لائقة.

ثم يقول حضرته عليه السلام: "ويخططون في القلوب ضد إخوتهم مكائد سيئة ويشتمونهم باللسان، ويُنشئون الضغائن. فمنهم مَن تغلبه قوة الشهوة فيتورط فيها وينقض حدود الله. (علما أن مشاهدة بعض الناس الأفلام الخلاعية واستماعهم إلى الأحاديث المنكَرة، والتوجه إلى اللغويات يحدث لعدم وجود التقوى في القلوب، فعلى الشباب بوجه خاص أن ينتبهوا إلى هذه الأمور)

فيقول حضرته: "فباختصار ما لم تكن حالة الإنسان الأخلاقية صحيحة فلا يمكن أن يتولد فيه الإيمان الكامل الذي هو الوسيلة للمعرفة الصادقة ويُدخله في حزب المنعم عليهم".

(فهذا الوضع يبعثنا جميعا على القلق إذا كنا ندّعي بأننا سنـــزداد إيمانا، بينما يقول المسيح الموعود عليه السلام بإنه إذا بقيت فيكم هذه الأمور لن ينشأ الإيمان الكامل مطلقا).

ثم يقول حضرته: "فعلى المرء أن يسعى جاهدا ليل نهار إلى إصلاح أخلاقه بعد كونه موحِّدا. (أي إذا عزم المرء على أنه سيعبد الله وحده فلا بد له أن يحسّن أخلاقه أيضا بعد ذلك.) يتابع حضرته ويقول: "أرى أن الحالة الأخلاقية متردية جدا في هذه الأيام" (مع أن معايير الأخلاق في زمن المسيح الموعود كانت عالية بالمقارنة مع أيامنا هذه، ولكنه كان يتمنى أن يراها أعلى أيضا. لذا علينا أن نفحص أنفسنا وحالتنا دائما) يقول عليه السلام: "إن مرض سوء الظن يكون متفاقما في بعض الناس فلا يحسنون الظن بإخوتهم، بل يظنون بهم ظنونا سيئة لأتفه الأمور وينسبون إليهم أمورا لو نُسبت إليهم لاستاؤوا منها بشدة. لذا من الضروري أولا وقبل كل شيء ألا يسيء المرء الظن بإخوته بل يحسنه بهم لأن ذلك يؤدي إلى ازدياد الحب والأُنس وخلق القوة المتبادلة وبالتالي يجتنب الإنسان من عيوب أخرى مثل: البغض والحسد

وغيرهما. (إن نار الحسد عند معارضينا مضطرمة ضدنا بشكل دائم ودونما سبب، ولو قمنا نحن أيضا بتصرفات كهذه فما الفائدة من البقاء في الجماعة أصلا)

يتابع حضرته عليه السلام ويقول: أرى أن هنا كثيرين لا يواسون إخوتهم شيئا، فإذا كان أخوهم يتضور جوعا فلا يتوجه أحد إلى الاهتمام أو الرعاية به. أو إذا كان يواجه مشاكل أخرى فلا يبذلون شيئا من مالهم من أجله. لقد ورد في الحديث الشريف تأكيد شديد على الاهتمام بالجيران، بل قد ورد أيضا بأنكم إذا طبختم مرقة فأضيفوا إليها ماء قليلا لتطعموا الجيران أيضا. ولكن الذي يحدث حاليا هو أن الكلّ يهمه إشباع بطنه دون الاهتمام بغيره. ولا تظنوا المراد من الجار هو من يسكن قرب بيتكم بل إخوتكم في الدين أيضا جيرانكم وإن كانوا يسكنون على بُعد الأميال منكم."

فإذا أصلحنا نفوسنا لكنا في الحقيقة من الذين يؤدون حق بيعة المسيح الموعود عليه السلام وحق انضمامنا إلى جماعته. ندعو الله تعالى أن يوفق المبايعين الجدد أيضا للرفع من معاييرهم، وكذلك أن يوفق الأحمديين القدامى والكسالى الذين نسوا رفعة معاييره ليرفعوا معاييرهم ويؤدوا حق بيعته عليه السلام ويحققوا الهدف من البيعة.

ثم يقول حضرته عليه السلام في ذكر الهدف من بعثته وذكر معارضة الأعداء وبيان تقدم الجماعة:

"هناك هدفان اثنان لبعثتي، أحدهما يخص المسلمين وهو أن يتحلّوا بالتقوى والطهارة حقًّا وأن يصبحوا مسلمين بكل ما أراده الله تعالى من معنى كلمة المسلم؛ وثانيهما يخص المسيحيين وهو أن يُكسَر صليبُهم، ويُقضى على إلههم المختلَق، وأن ينساه العالم نهائيًا وتنتشر عبادة الإله الواحد."

ثم قال حضرته عليه السلام:

"لا أدري لماذا يعارضني الناس بعد الاطلاع على أهدافي هذه؟ (أي المعارضين من المسلمين بوجه خاص) مع أن لي هدفين اثنين، إقامة التقوى وإقامة التوحيد. فالذين يخالفونني على الرغم من اطلاعهم على هذين الهدفين، يجب أن يعرفوا أن الأمور المبنية على النفاق وأطماع الدنيا الدنيئة سوف تهلك بهذا السم تلقائيا. (أي يجب أن يعرف المعارضون بأن العمل الذي أقوم به أنا لو كان ممزوجا بأطماع الدنيا ورغباتها ونابعا عن النفاق في طبيعتي لسوف يهلك تلقائيا بهذا السم). هل يمكن أن يفلح الكاذب؟ يقول الله تعالى: ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ الكذب وحده يكفي لهلاك الكذّاب.

فيتبـــيّن من الأحداث التي ذكرتها لكم كيف يخلق الله تعـــالى في قلوب الناس يقينـــا، فيلقي في قلوب البعض منذ صغره أنه ســـيكون جنديا للإمـــام المهدي عندما يكـــبر. ثم يكبر هذا الشـــخص ويعلم بعـــد مرور وقت طويـــل أن الإمام المهـــدي قد ظهر. فبهـــذه الطريقة يخلـــق الله تعالى من عنده أنصارا للمســـيح الموعود.

أما الأمور التي تهدف إلى إظهار جلال الله وإظهار بركات رسوله وإثباتها فهي بمنـــزلة غرسة، ومن ذا الذي يستطيع أن يُتلفها وقد غُرست بيد الله تعالى وتحفظها الملائكة؟ إذا كان عملي هذا كله لمنفعة دنيوية سوف ينمحي اسمه نهائيا. ولكن إذا كان من الله تعالى، كما هو في الحقيقة، فلسوف ينمو ويزدهر حتما ولو عارضته الدنيا كلها، وسوف تحميه الملائكة. إنني على يقين أنه لو لم يبق معي شخص واحد و لم ينصرني أحد لسوف أنجح بالتأكيد."

فيتبيّن من الأحداث التي ذكرتها لكم كيف يخلق الله تعالى في قلوب الناس يقينا، فيلقي في قلوب البعض منذ صغره أنه سيكون جنديا للإمام المهدي عندما يكبر. ثم يكبر هذا الشخص ويعلم بعد مرور وقت طويل أن الإمام المهدي قد ظهر. فبهذه الطريقة يخلق الله تعالى من عنده أنصارا للمسيح الموعود. ثم يقول عليه السلام بأن الله تعالى سينصرني من عنده وإن لم ينصرني أحد من الناس وستتكوّن جماعة وستنمو وتزدهر، ولكن علينا نحن أن نحاسب أنفسنا. يقول المسيح الموعود عليه السلام بأنه لا يبالي بالمعارضة، بل يراها ضرورية لتقدم جماعته.

يقـــول المســـيح الموعود عليه السلام بأنـــه لا يبـــالي بالمعارضـــة، بـــل يراها ضرورية لتقدم جماعته.

لم يحدث قط أن جاء إلى الدنيا مبعوث أو خليفة من الله وقَبِله الناس بهدوء وصمت. إن حالة الدنيا لغريبة حقا إذ لا يتورعون من المعارضة مهما كان الإنسان يملك فطرة طيبة مثل الصديقين، بل يظلون يعترضون عليه باستمرار.

يقول عليه السلام: بفضل الله تعالى تتقدم الجماعة على غير العادة. في بعض الأحيان تأتيني القوائم المحتوية على أربع مئة أو خمس مئة بيعة. أما قائمة لعشرة أو خمس عشرة بيعات فتأتي كل يوم، وذلك بالإضافة إلى الذين يحضرون هنا شخصيا ويبايعون.''

هذا ما قاله المسيح الموعود عليه السلام آنذاك، وكما سردتُ عليكم بعض الأحداث التي يتبيّن منها أن الله تعالى قد أجرى في العالم تيارا لتوجيه الناس إلى البيعة إذ يربو عدد المبايعين على خمس مئة مبايع في بعض الأحيان، وقد يصل إلى الآلاف. إن الله تعالى يُتم مشيئته دائما وباستمرار. ندعو الله تعالى أن يوفقنا أن نؤدي حق البيعة والانضمام إلى هذه الجماعة على خير ما يرام.

وفي الأخير أقرأ عليكم دعاء المسيح الموعود عليه السلام المليء بالمعرفة والذي من خلاله تتبين كيفية تألّم قلبه. ففي إحدى المرات ذُكرت في مجلسه الزلازل وأنواع أخرى للدمار – كما ترون أنواع الدمار التي تحل في هذه الأيام أيضا – فقال عليه السلام: ندعو الله تعالى أن يحفظ الجماعة منها ويظهر للعالم أن النبي ﷺ كان رسولا صادقا، وأن يتولد في قلوب الناس الإيمان بالله تعالى. مهما حدثت الزلازل لكننا ندعو الله تعالى أن يرى الناس وجهه تعالى ويتسنى لهم الإيمان بوجوده.''

ندعو الله تعالى أن يعرف الناس اليوم أيضا ذلك الرسول، نظرا إلى أنواع الدمار وحلول الآفات الكثيرة، وأن يعرف المسلمون أيضا المحب الصادق والمخلص للنبي عليه السلام وبذلك يستعيدوا عظمتهم الغابرة، ويكونوا سببا لإقامة التوحيد، آمين.

أنا وصديقي والأحمدية

هاني محمد الزهيرى

جـــاء الصديـــق مُلبيـــاً لندائـــي ... يهـــوى إليّ فـــؤاده برجـــاءِ
قـــد راعـــه أني نظمـــت قصائـــدي ... مـــن بعـــد طـــول تقطّـــع وجفاءِ
مـــاذا رأيتَ مـــن الشـــيوخ وزورهم ... أرأيـــتَ مذهـــب ســـيد النبـــلاء ؟
خطّـــت يمـــينٌ والـــيراعُ منـــاوئٌ ... يـــأبى ضـــلال النـــاس بالإمـــلاءِ
لـــو ينطـــق القلـــم الحزيـــن لأنبأتْ ... كلمـــاتُـــه بحقـــيقـــة العلمـــاءِ
لو تـــدرك الصحـــفُ البريئـــة إفكهم ... لتمزقـــت صحـــفٌ بغـــير دمـــاءِ
مـــن كل محتـــال ويُدعـــى أنـــه ... للمســـلمين كأكـــبر الفقهـــاءِ
وقلوبهـــم مكتظـــة مـــن كبرهـــم ... فهـــوت كمثـــل رخامة سوســـاءِ
قـــد حوّلـــوا دين الســـلام كنيســـة ... ســـكنت عليـــه عناكـــب الصحراءِ
رُمســـت معـــالم دينهـــم فكأنهـــا ... جســـدٌ أُطيـــح برأســـه الجَمْـــلاءِ
أودى بـــه ذاك الشـــقاق وهَـــدَّه ... خَشـــرُ البريّـــة سِـــفلة العلمـــاءِ
تبكيـــه أجفـــان العبـــاد تحســـرا ... تحيـــا عليـــه مراثـــي الخنســـاءِ
وبـــه ألمّ مـــن الشـــيوخ مصائـــبٌ ... لا تنـــتهـــي كمَتْيَهـــة دهنْـــاءِ

ولسانهم متحايل ومداهن ... متلون كطبيعة الحرباءِ

نُشرت ظلامُ علومهم فظلالها ... حجبت إياةَ الشمس بالأنحاءِ

وإذا نخلت عقائدا في كتبهم ... لجمعت شر نخالة صفراءِ

ماذا انتفعتَ بها وغايةُ حظها ... لو قُدمت زاداً إلى العجماءِ

يستحقرون عقولهم حتى غدت ... أفهامهم كالناقة الطلياءِ

كذباتهم حاكت نسيجَ حبائلٍ ... شنقت بها الإيمان في بغضاءِ

نزل المسيح من السماء فما رأوا ... من حسنه وجماله المترائي

يستقبل الوحي الذي كلماته ... تحيا قلوب الناس بعد خواءِ

وبه صروح الدين عاد بهاؤها ... بُنيت منسّقةً بلا أخطاءِ

مُتحنّنًا متودِّدًا مترفّقًا ... يدعو قلوب الناس للإصغاءِ

ما جئتكم في غير وقت عابثا * ... قد جئتكم في ليلة دخْياءِ

أو كلما جاد المليك بنفحة ... ألقوا إليه سهامهم بعداءِ

يتقلبون بكل واد والرُبى ... يبغون صلب مسيحهم بدهاءِ

احتاج ألف مُسبحٍ متضرّعٍ ... أو ليلتي قدر تعينُ دعائي

إن التدافع سنة من ربنا ... كي يستبين الحق بعد خفاءِ

إن المشايخ والضلال كرفقة ... لا تظلم الدنيا بغير مساءِ

إني أُعيذك أن تكون مؤيِّدا ... لضلالهم ما دمت في الأحياءِ

يا صاحبي لا تحطبنَّ بحبلهم ... فهناك يوم الله شر جزاءِ

* هذا الشطر مقتبس من شعر المسيح الموعود عليه السلام

العدل لا استثناء فيه

هانـــي طاهـــر

ما هو العدل؟ وما أدلة وجوبه؟
وماذا يُبنى عليه؟ ولماذا يرفضه مشايخ السوء؟

العدل هو أن تعامل الناس كما تحب أن يعاملوك؛ هو أن يكون لك كَيْل واحد تزن به الأمور كلهـــا حيثما كنت.

وقد أكّد عليه القرآن الكريم مرارا، حيث نقرأ الآيات الكريمة التالية:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل ٩١)

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء ٥٩)

﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ (الشورى ١٦)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة ٩)

ماذا يُـــبنى علـــيه؟

أن تعامل جارَك كما تحب أن يعاملك جارُك، وأن تتصرف في أوروبا كما تحب أن يتصرف الأوربيون في بلدك، وأن لا تسخر من أحد لأنك لا تحب أن يسخر منك أحد، وأن تسمح له ببناء كنيسة حيثما كان هنالك مبرر لها كما تحب أن يسمح لك ببناء مسجد حيثما كان هناك مبرر له، وأن لا تعاقب من يرتدّ عن الإسلام كما ترغب أن لا يُعاقَب من يترك دينه ويعتنق الإسلام، وأن لا تقاتل الناس لمجرد اختلافهم الديني معك، كما تريد أن لا يقاتلوك لمجرد إسلامك، وأن لا تنتخب المشايخ المتعصبين كما تود أن لا ينتخب الأوروبيون

المتعصبين منهم، وأن لا تُخرج غير المسلمين من جزيرة العرب كما تريد أن لا يُخرجك أحد من بيتك، وأن لا تضيق في الطريق على أحد كما تريد أن لا يضيّق عليك فيها أحد.

إن هذا المبدأ العظيم يقصم ظهر البدع التالية: قتل المرتد لمجرد ردته، والجهاد العدواني، وهو قتال الناس كافة، ومنع بناء الكنائس الضرورية لأهلها، والتضييق في الطريق على غير المسلمين، وعدم قتل المسلم بالكافر، والتفريق في الدية بين المسلم وغير المسلم، وعدم ردّ السلام على غير المسلمين، وعلى أي تفريق بين المواطنين على أساس ديني أو عرقي.

أن تعامل جارَك كما تحب أن يعاملك جارُك، وأن تتصرف في أوروبا كما تحب أن يتصرف الأوربيون في بلدك... وأن تسمح له ببناء كنيسة حيثما كان هنالك مبرر لها كما تحب أن يسمح لك ببناء مسجد حيثما كان هناك مبرر له، وأن لا تعاقب من يرتدّ عن الإسلام كما ترغب أن لا يُعاقَب من يترك دينه ويعتنق الإسلام.....

لكن مشايخ السوء لهم رأي مختلف كليا بما سبق

حيث يستدلون على بطلان مبدأ "لهم ما لنا وعليهم ما علينا" بما يلي من أدلة:

أولها: قوله تعالى ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (القلم ٣٦-٣٧)

وثانيها: جواز الزواج من كتابية وتحريم الزواج من كتابي.

وثالثها: إجبار الذمي على دفع الجزية.

ورابعها: الحديث: "لا يُقتل مسلم بكافر".

وخامسها: الحديث: "لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام...".

مناقشة أدلتهم

أما الآية ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ فلا تنقض هذا المبدأ، بل تعني أن الله تعالى لا يساوي بين المسلم والكافر، بل إنه سبحانه ينصر الأول ويهزم الثاني، ويرضى عن الأول ويسخط على الثاني، ويُدخل الأولَ الجنةَ والثاني النارَ. والمساواة هنا ليست هي العدل، فلا يجوز أن نساوي بين المجرم والضحية مثلا، أو بين النشيط والكسول، بل يُعطى كلٌّ حقَّه بالعدل، وذلك حسب القاعدة السابقة، فتعطي الكسول ما ترضى أن تُعطى لو كنتَ كسولا مثله، وتعاقِب المجرم بما ترضى أن تُعاقَب به لو كنت مجرما مثله.

أما دليلهم الثاني وهو الزواج من كتابية فهو صحيح إن كان هذا الزواج يتمّ بالإكراه، فهو ظلم في هذه الحالة بلا شك، لكن ما دامت الكتابية تقبل بمحض إرادتها بهذا الزواج فلا ظلم، فهي حرة ونحن أحرار، وليس هناك إجبار. فهذا الزواج يفتح بابا للمرأة الكتابية حتى تجد زوجا، فهو في مصلحتها، وليس في ذلك ظلم لأحد.. أي أن المسألة تدخل في باب الإحسان إلى نساء أهل الكتاب بإعطائهن فرصة للزواج من مسلمين رغم أنهن كافرات بسيد البشر ﷺ، فأين الظلم في هذا؟

وأما الجزية فليست للتفريق بين المسلم

والكافر، وليست علتها كفر الكافر، فهي لا تؤخذ من المواطن غير المسلم لمجرد عدم إسلامه، بل هي خاصة بالمعتدين الذين هُزموا.. أي هي جزاء على عدوانهم. أما المواطن؛ المسلم والمسيحي فلا فرق بينهما في الحقوق والواجبات. المسلم يُخرج زكاة ماله، والمسيحي يمكنه أن يتصدق، ولا شك أن دينه يدعوه إلى الإحسان، ولا إكراه في الدين على كل حال.

وأما حديث "لا يُقتل مسلم بكافر"، فالمقصود به الكافر المحارب. أما إذا قتل مسلم مسيحيا فإنه يُقتل إنْ لم يعفُ أهل القتيل أو لم يقبلوا بالدية.

وأما الحديث "لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام" فهو خاص باليهود الذين كانوا قد نقضوا العهد.

فهذه ليست أدلة، بل هي أمثلة استنتجوا منها أن العدل ليس مبدأ، أو استنتجوا منها بطلان تعريف العدل من غير أن يأتوا بتعريف له. فإذا جهل هؤلاء بأول المبادئ وأهمها فما هي علومهم غير التُّخمة وكثرة الكلام مع قلة المنفعة؟ فشرُّ الكلام ما كَثُرَ وأضلّ.

مهما يكن فإن الله تعالى يأمر بما هو أعلى من العدل رغم أهميته، فهو سبحانه (يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى).. وفي تفسير ذلك

فإذا جهل هؤلاء بأول المبادئ وأهمها فما هي علومهم غير التُّخمة وكثرة الكلام مع قلة المنفعة؟ فشرُّ الكلام ما كَثُرَ وأضلّ.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "ماذا يريد الله منك؟ ليس إلاّ أن تعامل جميع البشر بالعدل، وفوق ذلك أن تشمل بمعروفك من لم يسبق إليك بمعروف، أضف إلى ذلك كله أنْ تعامِل خلق الله بمؤاساة كأنما أنت لهم من ذوي الرحم، وكما تعامل الأمّهات أولادَهُنَّ. وذلك لأنّ الإحسان يشوبه شيء من الزهو، ولأن المحسن قد يمنّ بإحسانه، ولكن الذي يفعل الخير بدافع طبيعي كما تفعل الأم

فإذا جهل هؤلاء المشايخ العدلَ، فمتى يتفطّنون إلى الإحسان والعفو وإيتاء ذي القربى؟

فلا يمكن أن يزدهي أبدًا. لذلك فإن منتهى درجات الخير هو دافع طبيعي على غرار ما يصدر من الأم، والآية المذكورة لا تخص المخلوق فقط وإنما تشمل ذات الله أيضًا. فالعدل مع الله أن تذكر نعمه فتطيعه، أما الإحسان إليه فهو أن توقن به كأنّك تراه، وأما إيتاء ذي القربى في حق الله فهو أن تعبده لا طمعًا في الجنة ولا خوفًا من الجحيم، ورغم ذلك يجب أن لا ينقص الحب والطاعة ولو افترضنا جدلاً أنه ليس هناك جنة ولا نار". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٣٠-٣١)

ويأمرنا الله تعالى بالعفو أيضا، فيقول عز وجل: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ (الشورى ٤١). ويحثنا على الصبر والتسامح، فيقول: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى ٤٤). ويحثنا على أن نواجه السيئة بالحسنة، حتى يصبح الخصم وليا حميما: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت ٣٥).

فإذا جهل هؤلاء المشايخ العدلَ، فمتى يتفطّنون إلى الإحسان والعفو وإيتاء ذي القربى؟

حِكم ونوادرُ

* من هَابَ صعود الجبال عاش أبد الدهر بين الحفر.

* أشد ما في الكسل أنه يجعل العمل الواحد كأنه أعمال كثيرة.

* أفضل طريقة للتغلب على الصعاب اقتحامها.

* من استغنى بعقل نفسه اختل، ومن أُعجب برأيه ضل، ومن أكثر المزح ملَّ، ومن ترك الكِبر جلَّ.

* يوم العدل على الظالم أشدُّ من يوم الجور على المظلوم.

* خير الكلام ما قلَّ وجلَّ ودلَّ ولم يُمَلَّ.

* جالس العقلاء أعداءً كانوا أم أصدقاء، فإن العقلَ يقع على العقلِ.

* لا تنظر إلى صغر الخطيئة.. ولكن انظر إلى عظمةِ مَنْ عصيتَ.

* ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله
وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

* لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

* لا خير في حسن الجسوم وطولها
إن لم يزن حسن الجسومِ عقولُ

إن من الشعر لحكمة

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ... ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعض عيانا

(الإمام الشافعي، رحمه الله)

نقاشات .. نظرة في نزول المسيح عليه السلام

الدكتور أيمن فضل عودة

في خضم النقاش الدائر بيننا المسلمين الأحمديين، وغير الأحمديين، كثيرا ما نتطرق إلى شتى النقاط المتعلقة بنزول المسيح المحمدي، ومن ضمنها كيفية النزول زمانا ومكانا وماهيته. ولطالما احتد النقاش، على ضرورة بعث المسيح الموعود عليه السلام، في هذا الزمان بالذات، حيث تنكر الأغلبية من بين المسلمين غير الأحمديين، أن يكون هذا هو الزمن الموعود به نزول المسيح والمهدي، متذرعين أن علامات ظهوره لم تتحقق بعد، ولا بد من ترقب هذا الحدث مستقبلا، قريبا كان أو بعيدا.

ورغم ما نقوم به من محاولات جدية، لإقناع هؤلاء بوجهة نظرنا، على أن هذا الزمن هو ذاته المقصود به موعد نزول المسيح والمهدي، في نبوءات سيدنا محمد ﷺ، مستندين بذلك إلى شتى الأدلة القطعية عقلا ونقلا – يبقى الأمر بالنسبة للكثيرين منهم عالقا دونما اقتناع.

ويبرز عدم الاقتناع هذا، عند الخوض في بعض الأحاديث النبوية الشريفة، والتي تحوي نبوءات عن تدهور وضع المسلمين، حتى وصوله إلى الحضيض في شتى المجالات، سواء الدينية أو السياسية أو الأخلاقية، ومنها الأحاديث التالية:

١. يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه. (مشكاة المصابيح كتاب العلم، الفصل الثالث، ورواه البيهقي في شعب الإيمان، وكتر العمال ج ١١ باب تتمة الفتن من الإكمال)

٢. عن زياد بن لبيد، قال: "ذكر النبي ﷺ شيئا فقال: "ذاك عند ذهاب العلم". قلت يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ

القرآن، ونقـــرئه أبنـــاءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة !؟ قال:" ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة! أو ليـــس هذه اليهود والنصـــارى يقرؤون التـــوراة والإنجـــيل، لا يعلمون بشيء مما فيهما". (ابن ماجة كتاب الفتن)

٣. عن الامام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، وأبو نعيم في حليته، من حديث ثوبان ﷺ، أنه قال: قال رسول الله ﷺ:"يوشك أن تتداعى عليكم الأمم، كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أو من قلة يا رسول الله؟ قال ﷺ: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله المهابة من قلوب أعدائكم منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال ﷺ: حب الدنيا وكراهية الموت".

وفي إيماء إلى السبيل لخلاص الأمة الإسلامية، من هذا الحضيض الكليّ المشار إليه في الأحاديث السابقة، تذكر أحاديث أخرى للنبي محمد ﷺ ما يلي:

"كنا جلوسا عند النبي ﷺ، فأنزلت عليه سورة الجمعة، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم، قال، قلت من هم يا رسول الله، فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء". (البخاري كتاب التفسير سورة الجمعة)

٢. وروى أيضا من حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال : "قال رسول الله ﷺ: "لن تهلك أمة، أنا في أولها، وعيسى ابن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها " .

هذه الأحاديث بدورها، تؤكد على أن زمن التدهور الذي لا بد أن تؤول إليه الأمة الإسلامية، مرتبط ارتباطا حتميا بظهور المســـيح الموعـــود، الذي تناط به مهمة إحياء الدين وبعثه من جديد. ونظرا لاعتقادنا بأن هذه الأحاديث قد تحققت فعلا، في هذا الزمان بالذات، حيث نرى ونعيش في كل يوم، مدى الانزلاق الديني والسياسي للأمة الإسلامية، وانقضاض الأمم الغربية على الدول الإسلامية، وسيطرتها عليها بقبضة حديدية، فلا جرم أن هذا هو الوقت بالذات، لظهور المسيح الموعود والمهدي المعهود، وقد تحقق هذا الأمر بظهور سيدنا أحمد عليه السلام، مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، وفق إيماننا نحن الأحمديين.

أما الإخوة المسلمون غير الأحمديين، فكثيرا ما ينكرون أن تكون هذه الأحاديث قد تحققت فعلا، متـــذرعين بأن المستـــقبل مترتب عليه تدهور أكبر للإسلام والمسلمين، وما هو آت، لا شك أعظم بكثير مما نراه ونشاهده اليوم، من مصائب تحدق بالمسلمين؛ وعليه فإن الأحاديث النبوية في هذا الصدد لم تتحقق بعد، كما لم يحن وقت نزول المسيح والمهدي عليه السلام على حد قولهم.

ولدحض هذه الفكرة أقول:

١. إن الادعاء بأن ما يخبئه المستقبل أعظم بكثير، ليس مما يمكن التعويل والاعتماد عليه، لرفض دعوى المسيح الموعود، أيا كان هذا المسيح وفي أي وقت ظهر؛ لأنه من الممكن التذرع به –للهروب من النقاش الموضوعي في هذا الصدد – في كل وقت وزمان في المستقبل. فعلى افتراض أنه بعد مئتين أو ثلاثمائة سنة من

اليوم، ستحل بالأمة الإسلامية مصائب أعظم بكثير مما نشهده اليوم، ويكون وقتها هو وقت بعث المسيح الموعود، فإن أعداءه الذين يبحثون عن أي ذريعة لعدم الإيمان به، سوف يحتجون بنفس هذا الادعاء أيضا، وهكذا سيكون حال هؤلاء في أي زمن لنـــزول المسيح والمهدي، هذا على افتراض أنه لم ينـــزل بعد، وعلى سبيل المحاجة والمقارعة فقط.

ما هي هذه الذروة التي ســـيعترف بها المخالفون؟ أهي إبادة نصف المســـلمين، أم ثلاثـــة أرباعهم، أم أكثر من ذلك؟ ووفق هذا المنطق، لا بد من الاعتراف أن المسيح آت لا محال، ولكن فقط بعد إبادة الأمة الإسلامية كلها، فمـــن يؤمن به عندها، ولمن ســـوف يأتي، ولأي هدف؟

٢. بناء على هذا الإدعاء، ومنطق المعارضين، لا يبقى لدينا إلا التسليم، بأن وقت ظهور المسيح الموعود، لا بد أن يقع حين تبلغ الفتنة ذروتها، وهنا يتبادر السؤال: ما هي هذه الذروة التي سيعترف بها المخالفون؟ أهي إبادة نصف المسلمين، أم ثلاثة أرباعهم، أم أكثر من ذلك؟ ووفق هذا المنطق، لا بد من الاعتراف أن المسيح آت لا محالة، ولكن فقط بعد إبادة الأمة الإسلامية كلها، فمن يؤمن به عندها، ولمن سوف يأتي، ولأي هدف؟

٣. هذا الادعاء، ما هو إلا رجم بالغيب، لا يمكن للمسلم الصادق الاعتماد عليه في تحديد إيمانه بالمبعوث الرباني، فمن يتحرى الحقيقة وبصدق النية، لا بد له من الاعتماد على اليقينيات وترك الشبهات. وما على المسلم الصادق، إلا أن يتفكر في حقيقة الوقت الذي يعيش فيه، لفحص ما إذا كانت أحواله، تنطبق عليها كلمات الحديث والنبوءات المضمنه به أم لا.

٤. إذا كان لا بد من المقارنة، فما علينا إلا أن نقارن أحوال هذا الزمان، مع الماضي وليس المستقبل. فلننظر مليا فيما كان عليه الإسلام سابقا، سياسيا، ودينيا، وخلقيا، وما هو عليه الآن، ثم لا بد من نظرة شمولية في كل الأحاديث المتعلقة بهذا الأمر، والأخذ بأمارات نزول المسيح الأخرى، وعندها لا يبقى مناص من الإقرار بأن وقته قد حان.

٥. على اعتبار أن فترة التدهور الإسلامي المقصودة في الأحاديث السابقة قد بدأت منذ فترة قصيرة نسبيا، ولنقل قبل حوالي مئة وخمسين سنة، وذلك بتدهور وضع الإمبراطورية العثمانية كليا ثم انهيارها فيما بعد، وهو ما يمكن اعتباره فترة اشتداد الفتن والمصائب، فإن النبوءات والأحاديث المتعلقة بنزول المسيح عليه السلام، لم تحدد في أي مرحلة من فترة التدهور هذه سوف يبعث المسيح الموعود، ولم يكن الهدف من هذه الأحاديث هذا النوع من التحديد، وإنما جاءت هذه الأحاديث لتدلل على علامات وإرهاصات لزمن البعثة،

وبمجرد بداية تحقق هذه الإشارات، لا بد من ترقب بعثة المسيح الموعود بكل لحظة.

٦. بناء على نفس الاعتبار في البند السابق، أقول بأن المنطق القويم، يستدعي أن يُبعث المسيح الموعود في بداية فترة اشتداد الفتن، فهذا ما تقتضيه رحمة الله ﷻ، الذي لا يمكن أن يدع أبناء خير أمة أخرجت للناس، يذهبون ضحية هذه الفتن، دون أن يرسل لهم من يخلصهم منها حسب وعوده السابقة، وإلا فإن للناس على الله حُجة.

وهذا في الحقيقة ما أكده سيدنا أحمد عليه السلام في كتاباته المتعددة، أقتبس منها ما جاء في كتاب " نجم الهدى"؛ فبعد أن عدد حضرته المصائب والفتن التي صبت على الأمة الإسلامية في هذا الزمان، لا سيما الفتنة الصليبية واستحكامها في الأرض، كتب حضرته ما يلي: **" إن كنتم تنظرون مصائب أخرى فإنا لله على هذا الرأي والنهى. أتريدون أن ينعدم الإسلام كل الانعدام ولا يبقى اسمه ولا اسم نبينا خير الأنام؟ ثم يظهر المسيح بعد فناء الملة واختلال النظام. وأنتم تقرؤون أن الملة لا ترى الزوال بالكلية، ولا تنفك منها آثار القوة والشوكة. وبينما هي كذلك فينزل المسيح المجدد على رأس المائة، وهو يأتي حكما وعدلا ويقضي بين الأمة فيجمع السعداء على كلمة واحدة بعد افتراق المسلمين وآراء مختلفة".**

وللمعترضين على هذا الكلام أن يتساءلوا :

– ألم تنقضّ الأمم الغربية على المسلمين، واحتلت أراضيهم واستباحت أعراضهم، رغم كثرتهم، إلا أنهم لا قوة لديهم ولا منعة، بل هم على حد قول الحديث غثاء كغثاء السيل ؟

– ألم ينقض المستشرقون والقساوسة المسيحيون على الإسلام، مستغلين لذلك شتى الوسائل الإعلامية، بهدف تشويه صورة هذا الدين الحنيف، مما حدا بالكثير من المسلمين إلى الارتداد عن دينهم، أو على الأقل ابتعادهم عن دينهم والتشكيك فيه؟

– ألم تعد الأغلبية من المسلمين تتمسك بقشور الدين دون لبه؟ ألم تتخذ الأغلبية منهم القرآن مهجورا؟ ألم يعد هؤلاء يحملون اسم الدين دون تعاليمه ؟

فلا أرى عاقلا منصفا في حق ديننا الحنيف، يجيب بغير "بلى" على هذه الأسئلة؛ ففيها ما يدلل ببساطة، على أن الوقت هو ذاته، وقت بعثة المسيح الموعود عليه السلام، الذي قد ظهر بحسب النبوءات، بلا أدنى شك.

ألم تنقّض الأمم الغربية على المسلمين... ألم ينقض المستشرقون والقساوسة المسيحيون على الإسلام...ألم تعد الأغلبية من المسلمين تتمسك بقشور الدين دون لبه... ببساطة، الوقت هو ذاته، وقت بعثة المسيح الموعود عليه السلام، وبلا أدنى شك.

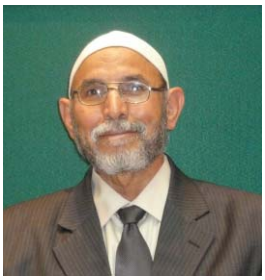

الإسلام دين الشجاعة..
شجاعة نبيلة يرعاها القرآن الكريم

فتحي عبد السلام

هنالك تصور خاطيء شائع أن المهدي القادم سوف ينشر الإسلام بحد السيف كصورة من صور الشجاعة! والحق أن الإكراه في الدين ليس من الشجاعة الحقة، بل هو شجاعة الظالمين.

فما الشجاعة الحقة وما جمالها؟

إن أشجع الشجاعة الوقوف في وجه المكفرين والمفتين بسفك الدم بغير الحق، والدفاع عن حرمة دماء الإنسان ضد سافكيه.

كان حقا على الله أن يُري المسلمين في مهديهم مثلا لجمال محمد ﷺ، مثلا للشجاعة والشهامة المتوكلة الراسخة، تواجه أشرس عدو بمعية الله وتتخذه تعالى وكيلاً ولا تبالي.

يحتاج الصبر على تهمة التكفير مع الاستمرار في التجديد إلى روح قوية تستمد قوتها من صلتها الخاصة بالله ذاته. صلة هي على بينة منها تكفل لها تعويضا كاملا وتشعر معها بأن الله هو كافٍ عبدَه، بمعنى الكلمة.

كان حقا على الله الجميل أن يأتي برجل يحبه ويحبه، ينصر به رسوله محمدا ﷺ ويظهر جماله، ويبين معنى الشجاعة التي ربى عليها أصحابه.

وكانت أكبر وصمة تلصق بدين الله تعالى أنه انتشر بالسيف، ولم يكن هناك قبيح لم يلصق بوجه الإسلام، ولم يكن هناك عيب لم يطلق ويتهم به رسول السلام. عليه كل الصلاة والسلام.

ألم يقل الله تعالى ﴿وكان حقًا علينا نصر المؤمنين﴾

لم يكن بد من نفخة الصور في روح إقامة الصلاة، وقيامة التوبة والندم، والصلاة على النبي ﷺ، إذ لم يكن قد بقي في الشر بقية لم تتم، ولا في كأس الذل سؤر لم تشربه أمة الإسلام.

وما كان الله ليترك دينه بلا عزة وإظهار، وماكان ليسكت سبحانه وتعالى عن منظر أمة الإسلام وهي تنحدر وتنحدر نحو قاع بلا قرار، وما كان ليتركها لسخرية الضالين

الأشرار.

فكيف كان للجميل الجليل أن يسكت على ترسانة ثقافية تراكمت، وخارت بسببها العزائم، وفتاوى تهين ماكرم الله من بني آدم، وتخول للحكام أن يقتلوا الناس بغير الحق، ويثبتون سلطتهم بالرعب لا بالحب، ومن فتح فمه قُطع لسانه، ومن فسر القرآن خلاف المطلوب تم قتله، من أجل سواد عيون شيوخ يريدون الناس قابعين أذلاء في الجهل والخوف لايقلبون فكرا، ولا يعرفون معروفا شعبيا ببرهان شائع، ولا ينكرون منكرا تنكره القلوب السليمة، لهم العز وللشعب القهر.

تحولات في مفهوم الشجاعة امتدت إلى عصرنا الحالي

فكيف كان له سبحانه أن يسكت وهو يرى مسخ وجه الشجاعة النبيلة، شجاعة الحامي المحامي، والمدافع الباسل ضد المسلح الغازي، والعدو الشاكي السلاح المعتدي، المراوغ الذي يحفظ سره.

كيف يرى الله تلك الشجاعة الحقة وقد استبدلناها بالشجاعة الخائبة ضد المواطن الأعزل الوديع، المواطن الذي نعرف عنوانه ومواعيده: ثم يسكت على ذلك؟!

كنا وصرنا نستسهل بطولات سفك دماء بعضنا، والتدبير الماكر الذكي المتذاكي ضد بعضنا، وإلقاء جثث إخواننا اعتزازا بشرف العائلة، في نفس الوقت الذي تكل فيه الأذهان عن قوة تعد لحماية حدود أمة تحيا دوما في تهديد، وتبخل فيه الأيدي وتغل عن نفقة تنفق على علم وبحث وتجربة وصناعة، فضعف جيش الإسلام ولم يدر بضعفه أحد، ولم يكن للإسلام راع يعطف عليه، ولم يمرض المفتي بما كان يرى من ضعف، وكان حتما أن يأتي يوم يهرب فيه الجميع أمام العدو. ويذل السيخ رجالهم ونساءهم ويغنم أرضهم وثرواتهم، ويحرم عليهم الأذان ويدعي أن الأذان ينجس الهواء، ويلوث الغذاء، ويخيم على وجه الماء بالسم أوالداء.

كان الله يرى دماء العدو المعتدي عزيزة في نظرنا، وويل في خيالنا لمن يقترب منها، بينما العدو يستذل دماءنا ويحتقر ديننا ويدوس مساجدنا، وفي نفس الوقت بأسنا شديد بيننا، وشجاعتنا فائقة ضد بعضنا، ودماؤنا ليست عزيزة في نظرنا، والرؤساء بيننا من الصعب عليهم أن يكتبوا حجتهم وأن يبسطوا أدلتهم لبيان حقهم، ومن السهل عليهم أن يختصروا الطريق ويؤكدوا سلطتهم بفتاوى تسمح لهم بقتل من يرفع رأسه منا برأي مخالف يأمر به، أو منكر يراه واجب النهي عنه.

كان مستحيلا في حق الله أن يسكت. وكان حتما أن ينزل الشجاع الصحيح.

كان حقا على الله الجميل أن يأتي برجل يحبه ويحبه، ينصر به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ويظهر جماله، ويبين معنى الشجاعة التي ربى عليها أصحابه.

* يُسعد أسرة "التقوى" أن تحيط جميع قرائها الأفاضل أنه بإمكانهم تنـــزيل الترجمة العربية لخطب الجمعة التي يلقيها أمير المؤمنين حضرة مرزا مسرور أحمد (أيده الله)

١. كتسجيل صوتي

٢. كنسخة ورقية يمكن طباعتها.

للتنـــزيل الرجاء زيارة الموقع والضغط على أيقونة خطب الجمعة

* كما يسعدها إحاطتهم علما أنه تم مؤخرا توفير العديد من التسجيلات المرئية لبرامج الفضائية الأحمدية MA3 على موقع الجماعة الرسمي العربي، ومن أهمها برنامج الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله)، لقاء مع العرب.

للتنـــزيل الرجاء زيارة الموقع والضغط على أيقونة أرشيف الفيديو.

www.islamahmadiyya.net

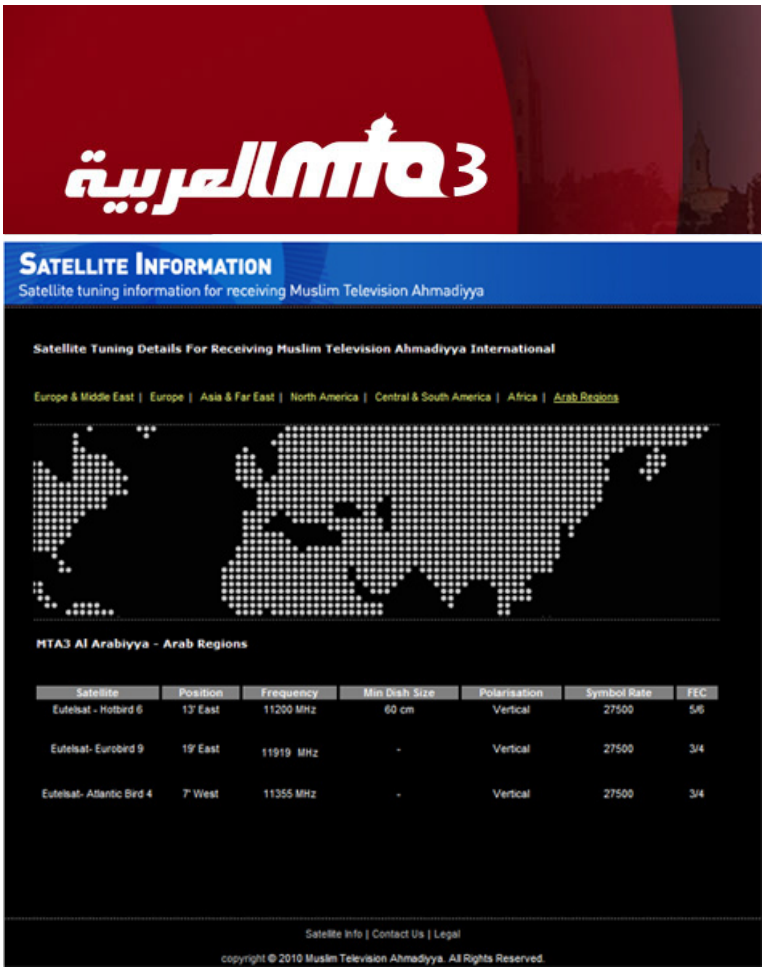

للمزيد من المعلومات الرجاء زيارة موقع الفضائية الإسلامية الأحمدية على شبكة الإنترنت :

http://www.mta.tv

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine/ Vol.26 - Issue 8, October 2011

www.kitaabee.net

الموقع الرسمي للجماعة يوفر خدمة اقتناء مؤلفاتها العربية